زمـن الـحـصاد

بقلم: عبد القادر الهاني

شهر جوان شهر متميز، له مذاق خاص ونكهة متميزة، فيه حصاد صابة القمح والشعير، وأنواع أخرى مما تنبت هذه الأرض الطيبة، ومن جميعها قوتنا ومعاش مواشينا: من أنعام ودواب وأصناف شتى من الطيور، ومن كلها "نعيش ونربي الريش" فتحلو الحياة وتظهر آثار ذلك في عيون أطفالنا وتطلع شبابنا، وعزائم كهولنا ورفاه شيوخنا.

ومنها كذلك حصاد محصول العلم واكتساب المعرفة، وهما أساس التقدم والرقي، إنه الحصاد الذي يصنعه أطفالنا ويحققه شبابنا فيسعد به جميعنا، أطفالا وشبابا وكهولا وشيوخا، يفرحنا إناثا وذكورا، أفرادا وجماعة، يرقى به الوطن فيتبوأ به مكانا مرموقا بين الأوطان الناشطة الناهضة الفاعلة الزاهرة، وهذا — لعمري — مبتغى الأمم الحيّة والمجتمعات الراقية.

وحصاد ثالث ننتظر أن نشرع فيه مع حلول هذا الشهر كذلك حصاد انتظرناه من زمن ليس بالقصير، إنه الدخول في فترة العد التنازلي لموعد انتخابات هي ملاذنا ومحط آمالنا، ذلك أن شباب تونس قام بثورة أطلقنا عليها ثورة الكرامة والحرية والكرامة، مضى عليها الآن عامان ونصف العام، أمضيناها — مع الأسف الشديد — بين أخذ ورد، وفي تجاذب. فتناحر بين طوائف سرعان ما عششت وفرّخت: مللا ونحلا لا عد لها وحصر.

كل واحدة منها تدعي الرأي الحصيف والمسك القويم المؤدي إلى بر الأمان. وفي الوقت نفسه تتهم غيرها أنها صاحبة الرأي الأخرق والنهج الذي يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

لقد آن الأوان لكي يعود الجميع إلى الجادة، ويتمسكوا بالرشد، ويستخلصوا العبرة مما ضاع من وقت، ويقلعوا عن تهييج الأوضاع ويهيئوا الأجواء المناسبة للمجلس الوطني التأسسي كي ينهي كتابة الدستور ويصادق عليه. وهكذا نمر لحصاد سياسي بامتياز، يتمثل في إجراء انتخابات حرة نزيهة وشفافة، تفرز لنا رئيس جمهورية وبرلمانا وحكومة، كل يقوم بالواجب، والكل يتحمل المسؤولية بعيدا عن كل تلويح بصفة المؤقت أو الانتقالي وهما العبارتان اللّتان كرهناهما ومجحناهما لأنّنا لم نحصد من جرائها إلاّ التخبط والارتعاش، مما جعل النتائج هزيلة والمردود ضعيف والإرباك سيد الموقف على كل الأصعدة وفي كافة المجالات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخيرا – وليس آخرا – نقول لقد حان الوقت كي يخرج المثقفون من دائرة الصمت ويقولوا كلمتهم في خصوص كل القضايا التي تشغل بال المواطن التونسي، والتي من شأنها أن تساهم في توضيح الرؤيا لكل الناشطين في حقول الشأن العام وإنارة الطريق لجميع السالكين في شعاب دروبها، عليهم أن يصدعوا بالكلمة التي تنشر البسمة على الشفاه وتنثر البلسم على الجراح. وتوجه الأنظار إلى مستقبل سمته الانشراح، وأفقه الارتياح الأمر الذي يهيئ أن تجرى الإنتخابات القادمة في أجواء تسمح للحرية استعادة ألقها، وللديمقراطية سلطانها، وللعمل شرعيته، وللحياة طريقها السالكة.

المشهد الثقافي بولايات الشمال الغربي
من خلال مجلة "الإتحاف"

بقلم: منصف كريمي

يسعدني في البداية أن أتحدث عن مجلة"الإتحاف" التي احتضنت إبداعاتي الشعرية منذ بداياتي وخاصة في التسعينات حيث شاركت سنة 1995 ضمن المسابقة الأدبية للمبدعين الشبان التي نظّمتها المجلة ضمن ملتقى للاحتفال بعشريتها الأولى، وأذكر أنني فزت آنذاك بالجائزة الثالثة في الشعر مناصفة مع صديقي الشاعر علي السعيدي من خلال نصي"أسئلة عابرة" .

تعود علاقتي بمجلة"الإتحاف"تحديدا إلى سنة 1995 حيث اكتشفتها خلال مشاركتي يومي 15 و16 جويلية 1995 كما أسلفت القول في الدورة 9 لملتقاها السنوي تحت شعار"مجلة الإتحاف:حاضر حافل...ومستقبل واعد" أي بعد صدور 60 عددا للكبار و40 عددا للأطفال من خلال "قطاف الإتحاف" فهل فعلا يمكن اليوم وبعد مرور18 سنة أن نعتبر ونقرّ أو ننفي أن المجلة التزمت بفحوى الشعار المرفوع خلال احتفالاتها بالدورة 9 لملتقاها...هذه مقدمة لمبحثنا الذي سيرتكز على سؤال حارق: هل حاضر "الإتحاف" الآن حافل فعلا؟ وهل مستقبلها سيكون واعدا؟ أي هل سيظلّ كما قال عنها سابقا عبد الرحمان مجيد الربيعي"**مداد حروفها دما شابا يصر على المواصلة وإنجاز الدروب**"هذا ما سنجتهد في الإجابة عنه بالتركيز أساسا على صورة المشهد الثقافي بولايات الشمال الغربي"سليانة، الكاف، باجة وجندوبة" من خلال هذه المجلة.

لقد تمّ تأسيس مجلة"الإتحاف" من منطلق وعي مؤسسيها بأهمية الدور الذي يضطلع به الإعلام الثقافي في إشاعة القيم الكونية النبيلة وتعميق الوعي الوطني وتثبيت دعائم المجتمع المدني في ظل ثقافة فاعلة راسخة الهوية مبدعة ومشعّة لهذا انتهجت المجلة منذ بعثها ومن منطلق خصوصيتها الثقافية الإقليمية إستراتيجية عمل تقوم على إعطاء الأولوية لنشر انتاجات مبدعي الشمال الغربي رغم أن قارئها لا يقتصر على محبي المطالعة والقراءة من هذه الجهات من منطلق شعارها الرسمي كمجلة ثقافية جامعة "**تصدر من سليانة ولا تتوقف عند حدودها**"فنشرت عددا من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصائد وقصص عدد هام من مبدعي الولايات الأربع ومن الأسماء المبدعة التي نشرت لهم من **الكاف** عبد الحق الطرشوني، سالم المساهلي، صالح الفضلاوي زهور العربي، لطفي العربي البرهومي، نجاة الورغي، شكري الشاذلي، كوثر خليل، نور الدين بن يمينة، **ومن ولاية جندوبة** المنجي السعيداني، الصحبي العلوي، كما أجرت حوارا في عددها 131 لشهر مارس 2002 مع الشاعر منوّر عزيزي ابن بوسالم على هامش مشاركته في الدورة 9 للمهرجان الوطني للشعر بالمتلوي والتعريف بقصص المرحوم عبد القادر الطويهري من خلال نشر عدد هام منها ومن **ولاية سليانة** نشرت للشاعر الهادي بن بلقاسم وصالح الطرابلسي والهادي العثماني ونعيمة الوسلاتي، محمد عادل الهمامي، عبد الحميد البراري، راضية الرياحي، منير الوسلاتي، المرحوم محمد العياشي طاع الله، الهادي عبد الملك، السعيدي المنصوري، عادل الهمّامي، عادل محفوظي...

والملاحظ في هذا الإطار غياب نشر انتاجات مبدعي ولاية باجة ممّا يدعو لطرح سؤال حارق: هل هو تقصير من المجلة؟ أم تقصير من مبدعي الجهة؟

كما حرصت المجلة وضمن ركن "أقلام تتطلّع" على تشجيع الإبداعات الشبابية الأدبية الشعرية والقصصية من خلال نشر عدد من المحاولات الأدبية للشعراء الشبّان من جهات الشمال الغربي على غرار نشر نص شعري بعنوان"كلماتك تمائم...لكنها لا تحميني من الزمن" للطالبة رجاء الجندوبي من سليانة (العدد131– مارس2002) ونشرها لقصة"ثقب الحذاء" للتلميذة بثينة بوسالمي من المعهد الثانوي بالكريب ضمن عددها 130 لشهر فيفري 2002

ومن جهتهم تفاعل مثقفو إقليم الشمال الغربي مع هذه المجلة ونحتوا إسهاماتهم الفكرية ضمن مختلف أركانها حيث أسهم أبناء الشمال الغربي بعدد من الدراسات ومن بين من نشروا دراسات فكرية وأدبية عبر مختلف الأعداد نذكر على سبيل الذكر لا الحصر الأساتذة خليفة الخياري، عمر الكنزاري، فتحي بن عمر،حسن ظاهر الرفاعي، عز الدين العبيدي، لطيفة العبيدي، طارق العمراوي، عبد الكريم العطياوي، د.ابتسام الوسلاتي، المرحوم محمد بن الأصفر الحمامي، حسونة المدفعي، الهادي العثماني، حاتم السديري، الحبيب الدريدي، عبد الكريم الوسلاتي، علي العبيدي، البشير الأخضر، بسّام الشارني، المرحوم عبد القادر الطويهري، عبد القادر الهاني، مجيد الشارني، لطيفة الزغلامي.

لقد كانت مجلة "الإتحاف" خير رسول للتعريف بالإصدارات الأدبية لأبناء هذه الربوع وهمزة الوصل بين انتاجاتهم والقارئ حيث

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرّفت بعدد من المجموعات الشعرية لعدد من أدباء الشمال الغربي من خلال نشر دراسات أدبية عن إنتاجاتهم على غرار دراسة عن "عناصر البنية الإيقاعية" في مجموعة الهادي العبدلي"طقوس الشك"ودراسة "الحداثة في شعر محمد العياشي طاع الله من خلال مجموعتيه(قمر على قرطاج) و(موت الذهب)" للسعيدي المنصوري ودراسة للأستاذ حسين العوري بعنوان "اليومي ودلالاته في مجموعة(تحت شمس وارفة الظلال) لشمس الدين العوني"إلى جانب نشر دراسة عن "خطاب السّارد وثورية المسرود في رواية(في بيتنا قنّاص) لمراد البحاوي" ضمن العدد 221 لشهر أفريل 2012 ودراسة عن "الحزن والمدينة في شعر المرحوم محمد العياشي طاع الله"للأستاذ السعيدي المنصوري صدرت بالعدد 224 لشهر جانفي 2013 كما ساهمت في التعريف بالمجموعة الشعرية"النجع والجمل والجحفة" للشاعر الشعبي محمد الحفناوي طاع الله ضمن عددها 209 لشهر نوفمبر2010 وكرّمت المجلة في نفس العدد الشاعر المرحوم عبد القادر الغربي أصيل مدينة طبرقة كما عرّفت بالمجموعة الشعرية(ورود) للشاعر عادل الطرابلسي من خلال دراسة عن مظاهر احتفاء الرومانسية في مملكة الشعر من خلال هذه المجموعة صدرت بالعدد 162 لشهر ديسمبر 2005 إلى جانب تعريفها برواية"أبعد من الشرق" لحفيظة القاسمي ضمن العدد 156 لشهر افريل2005 إلى جانب التعريف بالمجموعة الشعرية(هديل القدس) للشاعر الصحبي العلوي ضمن دراسة بعنوان"هديل القدس أو حديث المعابر" صدرت بالعدد 128 لشهر ديسمبر 2001

والمميّز في هذه المجلة أن أسرة تحريرها اختارت أن تكون طرفا فاعلا في تأسيس عدد من المحطات الثقافية بربوع الشمال الغربي حيث ساهمت في نحت معالم عدد من التظاهرات ثقافية فكرية وأدبية التي دعّمت من خلالها رصيدها الذهبي في المساهمة في الحراك الثقافي بجهات الشمال الغربي على غرار استضافة "منتدى الإتحاف للحوار والمؤانسة بسليانة" لصالون سمر الثقافي في مناسبتين الأولى آخرها يوم 2002/3/8 عبر جملة من الأمسيات الأدبية بإمضاء الشعراء وكتّاب القصة: المرحوم مصطفى الفارسي،هيفاء الفارسي،محمد بن رجب، سويلمي بوجمعة، ناجية الورغي، المرحوم سمير المزغني ويحسب للمجلة الفضل في إتاحة الفرصة لأحبّاء الفكر والأدب من ولاية سليانة للقاء ومحاورة هؤلاء الأسماء الشعرية والقصصية ذات الصيت الوطني والعربي إلى جانب حرصها على دعم إبداعات الشعراء والقصاصين الشبّان من خلال هذا المنتدى وخاصة سمر المزغني، نورشان الجوّادي، قيس العبيدي، حمدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القمودي، صابر العبيدي، ومن خلال تخصيص ركن تحت عنوان **"أقلام واعدة"** لإبداعات الشعراء الشبّان من الهواة على غرار أحمد رضا حمدي، شكري الغزواني، محي الدين الشارني، صالح الصوايدي، إيمان عبد الملك، لطفي بن صالح، بلال الريحاني،غسّان العمري، عامر الساحلي، إلى جانب تنظيمها لملتقى في 1988 لفائدتهم بعنوان **"ملتقى الإتحاف للمبدعين الشبّان"**

ويحسب للمجلة مساهمتها في تعزيز رصيد الحراك الفني بولاية سليانة إذ لم تقتصر دعمها لمبدعي الجهة على الأدباء بل إنها دعّمت عدد من أصحاب الحرف والفنون على غرار تنظيمها آنذاك معرضا خاصا بالرسّام والمخرفي الفنّان خالد ميلاد إلى جانب التعريف بلوحات الفنان التشكيلي الحبيب البوصي والرسّامة عزيزة الخمّاسي والرسّامة التشكيلية حياة الوسلاتي كما فتحت نافذة ضمن العدد 160 لشهر أكتوبر 2005 للتعريف بإنتاجات الفنانة التشكيلية حياة الوسلاتي وبإنتاجات المسرحي ابن سليانة المرحوم رضا العبيدي، إلى جانب مساهمتها ضمن العدد 16 لشهري نوفمبر- ديسمبر 1988 في التعريف بمسرحية"غلاّم الحاج حميدة" لفرقة الحبيب الحدّاد بباجة والحرص على التعريف بأعلام المسرح بجهات الشمال الغربي على غرار تخصيصها لمساحة ضمن العدد 172 لشهر ديسمبر 2006 للتعريف بالمسرحي المرحوم صالح البوراوي

وكان للمجلة دورها في التعريف بعدد من إبداعات أبناء الشمال الغربي من خلال تنظيمها لأمسيات شعرية لمبدعي ولاية سليانة على غرار العيّاشي طاع الله، جمال الشرّادي، السعيدي المنصوري،الهادي عبد الملك،صالح الطرابلسي، السعيدي المنصوري، عادل الطرابلسي بل إنها ساهمت في الجدل والحراك الفكري بمدينة سليانة بتنظيم ندوة حول "أدب الطفل بين الكلمة والصّورة" إلى جانب مساهمتها في دعم فقرات برنامج تظاهرة "ثورة 14 جانفي في عيون مثقفي ولاية سليانة" التي نظّمتها دار الثقافة "ابن أبي الضياف" بسليانة خلال سنة 2011 بل حرصت على تغطيتها عبر عددها 212 لشهر جوان2011 وساهمت في فقرات برنامج"الأيام الشعرية بسليانة" التي إنتظمت يومي 20 و21 ماي 2011 ضمن دورة خاصة للإحتفاء بالتعاون مع إدارة دار الثقافة "ابن أبي الضياف" بسليانة بالشاعر المرحوم محمد عياشي طاع الله إلى جانب المساهمة الهامة للمجلة في دعم فقرات "الملتقى الإقليمي للأدباء الشبّان بربوع الشمال الغربي" الذي نظّمته دار الثقافة وادي مليز(ولاية جندوبة) يومي 21 و22 أفريل 2012 وكانت للمجلة إسهامات في الندوة الفكرية للملتقى إلى جانب دعمها لهيئة التنظيم بعدد من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب من إصداراتها كجوائز تشجيعية للأدباء الشبّان المشاركين في مسابقة الملتقى،كما نظّمت المجلة وخاصة خلال سنة 2001 عديد اللقاءات الفكرية ضمن "منتدى الإتحاف" حول"دور الترقية الإدارية في التحضّر والتنمية الإقليمية بالشمال الغربي التونسي:مدينة سليانة نموذجا" و"نشرية حنبعل" وهي نشرية جهوية صدرت في الستينات ثم اندثرت.

ويظلّ للمجلة دورها هام في التعريف بالأنشطة الثقافية بربوع الشمال الغربي من خلال مواكبتها ومتابعتها لأبرز المحطات الثقافية إذ خصصت في عددها 206 لشهر جوان 2010 عدد 11 صفحة لمواكبة ندوة ثقافية جهوية انتظمت بمدينة الكاف تحت عنوان "النشاط الثقافي الجهوي بين الخصوصية والإبداع" كما خصصت في نفس العدد 2 صفحات لمواكبة احتفالات دار الثقافة الكريب بشهر التراث إلى جانب تخصيص 10 صفحات ضمن العدد 207 لشهر سبتمبر 2010 لمواكبة تظاهرة "مهرجان ألتيبروس للتراث والفنون بالدهماني" إلى جانب مساهمتها في العدد 213 لشهر جويلية 2011 في التعريف بـ"نادي السينما بدار الثقافة أحمد بن أبي الضياف بسليانة" والتعريف بتظاهرة "أيام سينما الطفل بسليانة" المنتظمة من 21 إلى 24 جوان 2011 كما خصصت المجلة 7 صفحات لمتابعة ومواكبة العمل الثقافي بالكاف وجندوبة بعد ثورة 14 جانفي المجيدة ضمن العدد 213 لشهر جويلية 2011 إلى جانب تعريفها بنشاط نادي"منتدى فنون الأدب بالمركّب الثقافي عمر السعيدي بجندوبة" ضمن عددها 215 لشهر سبتمبر 2011 وتغطية فعاليات مهرجان المدينة بسليانة من قبل سعيدي المنصوري ضمن نفس العدد والذي خصص كذلك 4 صفحات لتغطية فعاليات "المهرجانات الصيفية بولاية الكاف لسنة 2011" وتغطية فعاليات "الدورة الأولى لملتقى الفن الرابع بسليانة" ضمن العدد 218 لشهر ديسمبر2011 إلى جانب مواكبة المجلة عبر 5 صفحات ضمن العدد 221 لشهر أفريل 2012 للنشاط الثقافي بولاية جندوبة وتخصيصها لـ8 صفحات ضمن العدد 222 لشهر ماي لمواكبة النشاط الثقافي بوادي مليز وتغطية فعاليات "المهرجان الإقليمي للمسرح بدور الثقافة ودور الشباب من ولاية سليانة" ضمن العدد 223 لشهر جوان 2012 كما واكبت المجلة في عددها 224 لشهر جانفي 2013 فعاليات "الأيام الثقافية والترفيهية الشتوية بدار الثقافة ابن أبي الضياف بسليانة" كما واكبت المجلة في عددها 84 لشهر ديسمبر 1997 "الأدوار النهائية للمباريات الثقافية المدرسية بجهة سليانة"المنتظمة في 1997/10/31 وتغطية فعاليات احتفاء فرع إتحاد الكتّاب التونسيين بسليانة بعلمين من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعلام الجهة وهما الأستاذ عبد القادر الهاني والشاعر محمد الحفناوي طاع الله كما قامت المجلة خلال العدد 178 لشهر أكتوبر 2007 بتغطية فعاليات مهرجان سليانة الصيفي وواكبت فعاليات هذا المهرجان كذلك خلال عددها 177 لشهر سبتمبر 2007 وواكبت كذلك ضمن نفس العدد فعاليات ملتقى "زاما" الأول للإبداع والإشعاع التونسي بالخارج وواكبت كذلك ضمن العدد 173 لشهري جانفي- فيفري 2007 فعاليات "الاستشارة الوطنية حول الموسيقى بولاية سليانة" وواكبت المجلة كذلك فعاليات "معرض الكتاب بسليانة" ضمن العدد 162 لشهر ديسمبر 2005 وواكبت كذلك "مهرجان ليالي رمضان بولاية سليانة" ضمن العدد 151 لشهر نوفمبر2004 وواكبت المجلة كذلك ضمن عددها 160 لشهر أكتوبر 2005 فعاليات ندوة انتظمت بباجة عن "واقع التراث العالمي والتنمية المستديمة بالحوض الغربي للمتوسّط" كما واكبت المجلة فعاليات "المنتدى الجهوي للإبداعات الأدبية في الوسط المدرسي بولاية سليانة" ضمن العدد 130 لشهر فيفري 2002 وفي نفس العدد غطّت المجلة أشغال "الاستشارة الوطنية للثقافة بولاية سليانة" وواكبت فعاليات "المنتدى الجهوي للإبداعات الأدبية بسليانة" وعرفت بنادي فرسان الشطرنج بسليانة ضمن العدد122 لشهر أفريل 2001

ومن جهتها اختارت أسرة تحرير المجلة منهج مشاركة مؤثثي المشهد الثقافي بجهات الشمال الغربي في التعريف بمخزوننا الأثري وثراء الحضارات التي تعاقبت على "مطمورة روما" أو "فريقة" من خلال مثلا التعريف بقرية سيدي حمادة من خلال دراسة للأستاذ عبد القادر الهاني مؤسس المجلة في العدد 207 لشهر سبتمبر 2010 والتعريف بـ"قرية محطة الكريب" من خلال مقال للأستاذ عمر عبد الله الكنزاري ضمن العدد 215 لشهر سبتمبر 2011 أو التعريف ببعض المحطات التاريخية الخاصة بمدينة سليانة من خلال مقال للمربي حسن ظاهر الرفاعي في نفس العدد سالف الذكر وفي العدد 218 لشهر ديسمبر 2011 وتخصيص مساحة نثرية للتعريف بمعركة جبل برقو ضمن نفس العدد إلى جانب تعريف المربي حسن ظاهر الرفاعي ضمن العدد 222 لشهر ماي 2012 بـ"النشاط الطلابي في الستينات بسليانة" إلى جانب التعريف بشخصية "إبن أبي الضياف" ضمن العدد 14 لشهري ماي وجوان 1988 والتعريف بأحد مناضلي سليانة "عمر بن عطية" ضمن نفس العدد كما عرّفت ضمن العدد 204 لشهر أفريل 2010 بقرية "الزريبة" من خلال دراسة للأستاذ عمار الزريبي كما خصّصت ملفا ضمن العدد 156 لشهر أفريل 2005 للتعريف بـ"آفاق السياحة الثقافية والبيئية بجهة سليانة" كما أبرزت من خلال مقال"نخب البادية وأعيان جهة سليانة في تونس خلال القرن 19" والصادر بالعدد 129 لشهر جانفي2002 ثراء الجهة بالنخب الفكرية والثقافية والتي ساهمت تاريخيا في الحراك الثقافي الوطني كما أبرزت المجلة ثراء المخزون التراثي لجهة سليانة من خلال مقال بعنوان "مقاربة التراث والسياحة:

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سليانة نموذجا" صدر بالعدد 122 لشهر أفريل2001

وهكذا فإن مجلة "الإتحاف" ومن خلال محتواها تؤكّد أن الثقافة ركيزة أساسية لمختلف مجالات الحياة وتحرص من خلال مساهمات محرّريها من مختلف الفنون على إشاعة الفعل الثقافي بين مختلف الفئات الاجتماعية ونشرها في كافة ولايات الشمال الغربي على أساس لامركزية تكرّس ديمقراطية الثقافة وتضمن الحق الثقافي لجميع أبناء هذا الإقليم من خلال تقديم كل إنتاج فكري وأدبي في صورة لائقة ومحترمة وإخراجه في حلّة جذّابة مستغلة تطور التكنولوجيات الحديثة في النشر

في الختام لن أجد غير التذكير بنص "سليانة الإتحاف" للشاعر عبد الرحمان الكبلوطي خير ما أختتم به مداخلتي هذه إذ كتب في العدد 61 لشهر سبتمبر 1995:

تهفو النفوس لعادة ريّانة

وتروم نفسي أن ترى سليانه

آتي إليها جنّة علوية

بالخير دوما والعطا ملآنه

إبداعها جاز الأقاصي في الحمى

تشدو بألحان الهوى رنّانة

"إتحافها"غمر القلوب نشيدها

وبوشي هذا الملتقى مزدانه

يا ابن الضياف أتتك أحفاد الوفا

بخمور سحرك في الحمى نشوانه

فاسمع نشيد بلابل صدّاحة

وانشق عبيرا فاح من ريحانه

برقو يفوح مع الكريب ومكثر

والرّوح في روحيّة هيمانه

هذي المجلة تحفة أدبية

قد أدركت عشرية فتّانه

فأنا جميل عاشق لبثينة

وأنا النّواسيّ أحبّ جنانه

أرجو لقاها كل شهر مرّة

فتعيش نفسي باللّقا فرحانه

وأضيق إن غابت، وألقى حرقة

فتظلّ نفسي بالحفا غضبانه

ويشدني نحو الأصالة حرفها

وإلى التسامح دائما لهفانه

فيها من الوطن الحبيب ثقافة

وكذاك أقلام بها فنّانه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الالتزام في الشعر الحديث

عبد السلام لصيلع نموذجا

بقلم: محجوبة الجلاصي

يعتبر الشاعر عبد السلام لصيلع من الشعراء التونسيين الذين اتّخذوا منهجا معينا في كتاباتهم وكانت مجموعاته الشعرية التي أصدرها، على سبيل الذكر، "تحديات في الزمن المأزوم" ثمّ "فاطمة الخضراء" ثمّ "حكاية عبد السميع" ثم "المتفرجون" هذه المجموعات تعالج قضايا معيّنة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو عاطفية ومعالجة الحياة اليومية وكان الشاعر عبد السلام لصيلع مؤيدا لمبدأ "الالتزام" والأديب الحرّ يلتزم دون إلزام وينصر القيم النّبيلة من دون توجيه (1).

ولكن هناك سؤال يتبادر إلى أذهاننا: لمن يكتب الكاتب للعامة أم لفئة معيّنة ؟ ولكن الآراء اختلفت بين مؤيد ورافض للقصيدة الملتزمة وإن كنت أعتقد انّه لابدّ لأدب يعالج مشاكل ومشاغل عصره من أن يتعلق بمواضيع مرتبطة بعصره ويجب أن يكون قريبا من مواقعه منفعلا وفاعلا متأثرا مؤثرا فالأدب ليس شكلا فقط بل شكله ومضمونه والشاعر الحديث يجب أن تكون إيديولوجية تعالج القضايا الكيانية الكبرى،ولا يجب أن يسجن نفسه في أطر سياسية أو اجتماعية وغيرها وإنما عليه باكتساب إيديولوجية في الإطار الحضاري الشامل مأساة الإنسان، فالأدب إصلاح وتوجيه وكذلك يجب أن تكون قصائدنا صادقة تنقل واقعنا قريبة من الناس، يتفاعلون بها، ففي قصيدة "السقوط في القرن الآتي" ص 21 من المجموعة الشعرية "تحديات في الزمن المأزوم" يقول:

قادم إليك بالقرن الحادي
والعشرين
بجماجم السّنين
في فياتنام بحلم الملايين
في أدغال بوليفيا
جثّة السّلام
في مسالك إفريقيا

رؤية الشاعر اتّسعت وهمومه أصبحت أكبرهم، هي مواجع "بوليفيا" "ضحايا الفياتنام" "شهداء فلسطين" وغيرها، حاول أن يجعلنا نشاركه هذا الهمّ ويواصل الشاعر التزامه بالكلمة ونجد هذا واضحا في قصيدته "مقاطع مبتورة على رصيف الموت" ص 14 يقول:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمتي أقولها
مشت في كلّ شارع
تنام في أجفان كلّ جائع
المعذرة لا أحمل ربطة عنق
كلّ النقود بعتها بعدما
دفنت صمتي في مفترق الطرق

والشّعر وضوح، بعيد عن الإبهام والغموض وبقدر بساطة معاني هذه الكلمات بقدر ما هي عميقة وواضحة، جليّة والشّاعر في مجموعته "تحدّيات في الزمن المأزوم" كانت تحمل قصائد ثورية، ذات بعد وقيم إنسانية نبيلة والقصائد كتبت بين فترة 1972 إلى سنة 1975 كانت تحمل هموم الوطن العربي والإنسانية بصفة عامة، هذه القصائد كتبت من وحي "ضحايا ركّاب الطائرة الليبية التي سقطت سنة 1975 فوق سيناء، هذه المجموعة أهداها الشاعر لكلّ الأحرار الذين يدافعون عن أوطانهم.

أما في مجموعته الشعرية "فاطمة الخضراء" هذه المجموعة أهداها إلى روح والدته فاطمة وإلى هذا الوطن العزيز.

لقد كان الشاعر ذكيا حين ربط اسم والدته بالخضراء، رمزا لتونس وكلاهما واحد، فالأم هي الوطن والعكس كذلك، يقول الدكتور محمد الصالح بن عمر في هذا الشأن :"ومن ثمّة فلا تنافر البتّة بين صورتي الأم والوطن عنده إذ كلاهما رمز للأصل والانتماء والهوية ومصدر للإشعاع العاطفي"

وهذه المجموعة هي مواصلة للمجموعة الأولى، حيث كانت مبادئ ومواقف الشاعر عبد السّلام لصيلع واضحة وكان ملتزما بقضاياه ومؤمنا به ووجدناه في أكثر من قصيد مثل "قصيدة إلى الخضراء" و"فرحات حشاد" و"وطني عربي بلا وطن" و"وصية إلى ابنتي" هذه التي قال لها فيها:

في عيد ميلادك
اهديك شرفا وقناعة
اهديك روحي
اعطيك صبرا وأصالة
وكما اريدك ان تكوني فكوني

إضافة إلى التزامه بالهمّ العربي والإنساني، هناك جانب آخر راسخ رفي الشّاعر وهو الوفاء للأحبة واحتوت مجموعته الشعرية قصائد أهداها إلى روح أبو القاسم الشابي، إلى صالح جغام، إلى جمال الدين الحمدي، الهادي نعمان، إلى عبد الوهاب البياتي، سعاد الصباح وإلى عامر بوترعة، كما كان الشاعر وفيا للأمكنة حيث أهدى قصائد إلى "سليانة" و"سيدي بوزيد".

والجانب العاطفي كان حاضرا في مجموعته "فاطمة الخضراء" حيث وجدنا الشاعر عاشقا، مناضلا من أجل الحبّ الصّادق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصّافي يقول في قصيدة "كلّ النساء أنت" ص 74:

لا تخافي جنوني

ولا تبتعدي ...

أحبّك سيدتي

فكلّ النساء أنت

وكلّ دساتير العشق أنت

وكلّ الأوطان أنت

ثم جاءت زهرته الشعرية الثالثة "حكاية عبد السميع" مواصلة لنسق قصائد الشاعر السّابقة وجعل شخصيّة "عبد السميع" هي شخصية المواطن العربي ويقول الدكتور عبد القادر بن الحاج نصر في الغرض "إنّ الشاعر المواجه لعبد السميع" مبدعا يوصد الظّواهر المتحركة ليعيش المعاناة الحقيقية الموضوعية".

و"حكاية عبد السميع" هي تجربة شعرية أكثر جرأة وشجاعة، بسيطة وعميقة تحمل قصائد ذات مواضيع رصدها لنا الشاعر من الواقع، بعيدة عن الطّلاسم والغموض، يقول الدكتور منذر العافي في هذا الصّدد: "ولذلك كان صوت الشاعر جيّاشا قويا واضحا دون اصطناع ودون إخلال بالمعايير اللّغوية والجمالية والفنية والأخلاقية".

والشّاعر عرّفنا ببطل شخصيته "عبد السميع" الذي عرّفه في قصيدة "حكاية عبد السميع" ص 33 يقول:

لمن لا يعرف عبد السميع

هو عبد وضيع للشرّ مطيع

يكره كلّ الناس

لا يعرف الرّحمة في

حلف مع الوسواس الخنّاس

هو قرد في جبّة إنسان

والطّريف في الأمر أنّ الشّاعر في هذه المجموعة استعمل أبطال قصائده في شكل أسماء لبعض الحيوانات. فوجدنا "الجندب" و"الطاووس" "القرد" هذه الشخصيات هي مستوحاة من واقع الشّاعر، فمثلا قصيدة "الطاووس" ص 38، يقول:

يدخل الطّاووس مستكرشا

متكبّرا، لا يكلّم احدا

ولا يسلّم على احد

لا يقول "صباح الخير"

يقف الجالسون

ولا يجلس الواقفون

يجلس الطّاووس

ويظلّ الجالسون واقفين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الطّاووس هو إشارة إلى الإنسان الأناني، المتكبر، البغيض، الحقود، وكثيرون هم المتطاوسون، كما انتقد الشاعر "البيروقراطي" الذي يعشق المظاهر والذي جوهره فارغ، يقول في قصيدة "البيروقراطي" ص 53:

ينزل من سيارته الطويلة

بنظراته المخيفة

عبوسا مكفهرّا / لا يبتسم

يمشي بكتفيه لا يسلم

والشّاعر كان وفيّا "للصّحافي" هذه المهنة النبيلة، صاحب الرّسالة النّبيلة، فكرّمه بقصيدة "الصّحافي" ص 59، يقول:

يقدّم الصّحافي

دمه حبرا

ولا يسمع شكرا

يكتب في كلّ شيء

ولكلّ شيء

ويجد أنّه لا شيء

وبالرّغم من التزام الشّاعر بقضايا وطنه ومشاغلنا اليومية ونقده لبعض الظواهر الاجتماعية التي ينبذها المجتمع، فهناك الجانب العاطفي الذي يعتبر التزاما، يقول في قصيدة "طفلة الرّوح" ص 101:

هيّجت أوتار قلبي

وحرّكت أوصال قلبي

أهوى السّواد في عينيك

أهواك، أهوى كلّ شيء فيك

في أيّ عصر ظهرت

ومن أيّ كون أتيت

ثمّ جاءت الزّهرة الشعريّة الرّابعة والتي عنونها الشّاعر "المتفرّجون" والتي هي تواصلا لمجموعاته السّابقة وجاءت في نفس النّسق جاءت تحمل هموما عربيّة، تحمل قصائد ثائرة، فكانت "المتفرجون" نافذة نرى من خلالها واقعنا العربي الجريح، واقعنا التّائه والغامض، واقعنا الذي يحمل انكسارات وانهزامات، يقول في قصيدة "المتفرجون" ص17:

عرب تائهون في السّراب

عرب غارقون في الخراب

عرب، لا عرب

حاضر، غائب

ومستقبل هارب

وجع آخر أراد أن يرسمه لنا الشّاعر بشعره وهو ينقد هذا الواقع المرير، يقول في قصيدة "يوميات مواطن عربي عادي" ص 34:

أنا مثقل بمواقفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومبادئي وبداوتي

أنا متّهم بصراحتي

وصراحتي وقناعتي

وجاءت قصيدة "تمساح" ص 41، لتعطي صورة شعريّة أخرى مارسها الشّاعر حيث وظّف "التّمساح" وجعله يتقمص شخصيات من الواقع فكان التمساح الشّاعر، والنّاقد والمرتزق والمستغل وسارق الأدب والكاذب والتّمساح الذي يخون البلاد والتّمساح الذي يخون البلاد والتّمساح الذي لا ضمير له والبيروقراطي والجبان، يقول في هذا الغرض :

تماسيح ما أكثرهم يا بلادي

فاحذريهم لم يرحموك

فلا ترحميهم وكوني سندا لنا

وراية لنا، للطيّبين البسطاء

للعاملين النبلاء

والرّائعين العظماء

رغم أنّ الشّاعر كان وفيّا لقضايا عربيّة وملتزما بمبادئه ولكنّه لم يهمل الجانب العاطفي حيث نجد في قصيدة "احتلال عاطفي" ص 112:

الطّريق إلى سالكة ومعبّدة

لا تحتاج إلى فتح او غزو

أنت مذهلة ومدهشة

لأنّك امرأة عاشقة

للاستيلاء عليك

لا أحتاج إلى خطّة خارقة

ومجموعة "المتفرجون" جاءت أيضا تكريما لبعض الأبطال وأصدقاء الشّاعر، افتقدهم، وقصائد أخرى حميمية، فوجدنا قصائد مهداة لمروان البرغوثي، ومنوّر صمادح، وقصيدة "إلى محرزية" و"فاطمة" استطاع الشاعر عبد السلام لصيلع في هذه المجموعات الشعرية الأربعة أن يخلق مناخا شعريا خاصّا به وأن يبقى وفيّا للقصيد الملتزم يدافع عن قضايا اجتماعية وعربية.

والقصيدة الملتزمة هي ليست حديثة العهد بل هي ليست حديثة العهد، بل هي متجذّرة منذ القدم و"الشعر هو نضال من أجل القيم السّامية والمثل العليا والتصدّي للظّلم والقهر والدّفاع عن حقّ الشّعوب الضّعيفة وفي مقدمتها الشّعوب العربية في العزّة والكرامة والتقدّم على حدّ تعبير الدكتور محمد صالح بن عمر .

الهوامش :

عبد الله الدايم –أبحاث مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر في لميزان–الآداب بيروت –العدد الثاني 1972.

المجموعة الشعرية "تحديات في الزمن المأزوم" الصّادرة سنة 1999

المجموعة الشعرية "فاطمة الخضراء" الصّادرة سنة 2001

المجموعة الشعرية "حكاية عبد السميع" الصّادرة سنة 2003

المجموعة الشعرية "المتفرجون" الصّادرة سنة 2003.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول نادي إضافات

بدار الثّقافة علي بن عيّاد بحمّام الأنف

بقلم: جلال المخ

تأسّس نادي إضافات في شهر فيفري من سنة 2007 على أيدي ثلّة من المبدعين والمثقّفين جمعت بينهم أواصر متينة من حبّ الأدب وتطلّع إلى الإبداع وشغف بالثّقافة. واحتضنت نشاطه دار الثّقافة علي بن عيّاد بحمّام الأنف، المدينة المولعة في الحضارة وذات الأمجاد الفنّيّة والثّقافيّة العريقة.

ومنذ تأسيسه وضع أعضاؤه برنامجا طموحا يحتوي على عدّة نقاط أهمّها التّعريف بمبدعي الجهة وبأعمالهم وتنظيم لقاءات فكريّة مع المثقّفين والفنّانين ومعارض كتب تعرّف بالرّصيد الإبداعيّ الهامّ لأبناء الجهة وكذلك تنظيم ورشات للشّباب الشّغوفين بالأدب خاصّة وبالثّقافة والفنّ عموما لتأطيرهم وتشجيعهم ومساعدتهم على تنمية ملكاتهم الإبداعيّة والدّفع بها نحو الأفضل.

وتواصلت أنشطة النّادي منذ ذلك التّاريخ لتبلغ هذه السّنة موسمها السّادس على التّوالي ولتعكس تعلّق كامل الأعضاء بتحقيق الأهداف المرسومة وتفانيهم في خدمة الثّقافة والفنّ بروح يحدوها العزم والمثابرة وبإيثار يميّزه الإصرار على البذل الفكريّ والعطاء الأدبيّ وليس لهم من أجر أو مقابل سوى الشّعور بتأدية واجب إنسانيّ وحضاريّ وتاريخي كلّفوا أنفسهم به والتزموا بالوفاء له على مرّ السّنين.

واتّسمت هذه الأنشطة بتنوّع كبير حتّى تتحقّق الإضافة بالفعل، ووقع في هذه الفترة تنظيم ما لا يقلّ عن أربعين لقاء جمعت أعضاء النّادي ومحبّيه ومريديه من الأصدقاء بعشرات من المبدعين اختلفت اختصاصاتهم وتنوّعت أعمالهم من شعراء وأدباء يكتبون القصّة أو الرّواية إلى رجال مسرح ومخرجين سينمائيّين ورسّامين وموسيقيّين وكذلك أساتذة جامعيّين اختصّوا في التّاريخ أو علم الاجتماع إلى غير ذلك من المفكّرين والباحثين. ونظّم النّادي معارض عديدة لرسّامين وتشكيليّين وكاريكاتوريّين وعرض أشرطة سينمائيّة عديدة أغلبها من إنتاج البعض من أعضائه وخصّص أيّاما فكريّة وفنّيّة لرموز الشّعر والفنّ في الشّرق والغرب مثل يوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاك برال و يوم محمود درويش ويوم الشّيخ إمام واحتفل بمائويّة رموز الثّقافة والأدب التّونسيّين مثل أبي القاسم الشّابي ومصطفى خريّف وعلي الدّوعاجي وعلي بن سالم وعمّار فرحات... وتبادل الزّيارات مع بعض النّوادي النّاشطة في مدينة حمّام الأنف مثل نادي السّينمائيّين الهواة الّذي عرض العديد من إنتاجاته وتطارح الأفكار والرّؤى والأهداف في لقاءين مع نادي إضافات. ونظّم كذلك معرضا للكتاب شارك فيه معظم كتّاب الجهة في انتظار تنظيم معارض أخرى تعرّف بالكتاب وتحثّ على اقتنائه ومطالعته.

إنّ التزام النّادي بالنّشاط الثّقافي ينبع من إيمان أعضائه بأنّ الثّقافة شرط أساسيّ من شروط التّقدّم والازدهار وركيزة أساسيّة لتقدّم الأمم وتطوّرها وعيشها في مجتمعات متفتّحة تنعم بالاستقرار ويعيش فيها الإنسان في أمان يتمتّع بحقوقه ويؤدّي واجباته ويحقّق إنسانيّته من خلال تواصله مع غيره ومحاورته وتبادل الرّؤى والأفكار معه مهما اختلف جنسه أو لغته أو عقيدته.

وقد جسّد أعضاء النّادي هذه الرّوح المتفتّحة فجمع بينهم رغم اختلافهم حبّ الإبداع والانتصار للثّقافة والمعرفة والفكر الحرّ. ونتيجة لهذه الأجواء الحميميّة تطوّر النّادي وتزايد عدد المنخرطين فيه ليبلغ خمسة عشر عضوا في مستهلّ هذا الموسم بالإضافة إلى عشرات الأصدقاء والمحبّين الّذين يتابعون لقاءاته بانتظام أو يتواصلون معه على صفحته في موقع الفايسبوك. وانضمّ إليه كذلك أدباء كبار اقتنعوا بجدّيّته واعتزّ بهم نخصّ من بينهم الأستاذ الكريم والأديب التّونسي المعروف حسن نصر الّذي ترجمت أعماله إلى عديد اللّغات الغربيّة. وهذه الأجواء الحميميّة والإبداعيّة زادت في شحذ همم المنتمين إلى النّادي وانخراطهم في العمليّة الإبداعيّة بكلّ جهودهم ويتجسّد هذا في العدد الكبير من الكتب الّتي أصدروها في هذه السّنوات الخمس والّتي يفوق عددها العشرين مؤلّفا تنوّعت بين دواوين شعريّة بالعربيّة الفصحى والعاميّة واللّغة الفرنسيّة وبين قصص وروايات ودراسات وترجمات.

وإلى جانب هذا يستعدّ النّادي اليوم لإصدار مجموعة من الأعمال الأدبيّة والتّوثيقيّة تتعلّق بنشاطاته في المواسم المنصرمة لتكون شاهدا على مختلف أطوار هذه المغامرة الإبداعيّة الطّموح بعد أن أنتج مجموعة من الأشرطة السّينمائيّة القصيرة ومجموعة أخرى من الكليبات الشّعريّة المصوّرة.

ومن بين هذه الأعمال الّتي يستعدّ النّادي لطبعها هذا العمل موضوع التّقديم والّذي عنوانه: «إضافات» ويتمثّل في مجموعة من القصائد بالعاميّة ألّفها الشّاعر عبد الحكيم زريّر. وقد مثّل انضمام هذا المربّي إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نادي إضافات منذ موسمه الثّاني منعرجا حاسما في حياته وإضافة واضحة إلى مسيرة النّادي بحضوره المثابر والدّائم وبتطوّعه المتواصل للعمل والمشاركة فيه بتلقائيّة وإيثار وبروحه المرحة الّتي أدخلت جوّا من البهجة والدّعابة على جلّ اللّقاءات والجلسات. أمّا تأثير النّادي في حياة الرّجل فعميق وحاسم إذ أخذته الأجواء الأدبيّة وشحذت همّته للكتابة والإبداع فأصدر في ظرف وجيز كتابين في اللّغة هما: «المنجد الطّريف في الصّرف والتّصريف»، و«المنجد الحسم في قواعد الرّسم» سرعان ما أردفهما بمجموعة شعريّة بالعاميّة عنوانها: «عيون الكلام» كتب معظمها منذ سنين خلت وأتمّ بعضها في الفترة الأخيرة لتكون اندلاعا لمسيرة شعريّة ثريّة ولتدفّق إبداعيّ خصب تجسّد في كتابة ما لا يقلّ عن ثلاثة مجموعات شعريّة أخرى أوّلها يتعلّق بالثّورات العربيّة الّتي زلزلت عروش الطّغاة العتيدة في الفترة الأخيرة وثانيتها تهتمّ بالآفات الّتي تنخر المجتمع وتقوّض دعائمه وثالثتها هذه المجموعة الّتي عنوانها: «إضافات».

ويحتوي هذا الكتاب على بضعة عشر نصّا شعريّا تستهلّ بقصيد حول أعضاء النّادي وتخصّص فيه رباعيّة لكلّ فرد، فكان هذا الاستهلال بمثابة تمهيد لما سيليه من القصائد الّتي خصّصت كلّ واحدة بأكملها لعضو من أعضاء "إضافات". ولعلّ الشّاعر رأى أنّ قصيدا واحدا يشمل جميعهم لا يفي بالغرض ولا يقدّم صورة تشفي الغليل عنهم فنظم في كلّ واحد قصيدا بالإضافة إلى نصوص وضعها حول أصدقاء للنّادي من الأدباء والكتّاب انخرطوا فيما بعد في الأنشطة واجتذبتهم الأجواء الحميميّة، و حول أصدقاء ومحبّين آخرين من رجال الثّقافة والتّعليم دأبوا على حضور الكثير من الأمسيات واللّقاءات والنّدوات فكانت هذه القصائد بمثابة تفصيل لموضوع ذلك القصيد الاستهلاليّ العامّ.

وهذه النّصوص مجموعة من" البورتريهات" رسمها الشّاعر بطريقة كاريكاتوريّة وبأسلوب هزليّ يعتمد الفكاهة والدّعابة. وهذا الأسلوب الهزليّ ليس جديدا على الشّاعر فقد رأيناه يعتمده في مجموعته الأولى «عيون الكلام» وخاصّة في قسمها المتعلّق بتجربته المهنيّة الطّويلة في ميدان التّدريس. ويتكثّف استعمال هذا الأسلوب في تصوير أقسى فترات تلك التّجربة وفي قساوة الظّروف المادّيّة والمعنويّة الّتي كانت تحيط بها وفي نتائجها السّلبيّة على صحّة المدرّس ونفسيّته لتخفّف من وطأة تلك النّتائج على الشّاعر وعلى القارئ أو المستمع ولتشدّ هذا الأخير إلى النّصّ وتأخذه خفّة النّكتة وطرافة الفذلكة ليجد نفسه في خضمّ تلك التّجربة يقاسم الشّاعر آلامه وشقاءه دون أن تفارق البسمة شفتيه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذا تكمن طرافة هذه النّصوص وتبرز قدرة الشّاعر الفنّيّة والأسلوبيّة في صياغتها.

ولئن ارتبط الفنّ الكاريكاتوري أو التّصوير الماسخ في الرّسم مثلا أو في الشّعر والأدب بكثير من النّقد وشيء غير يسير من الانتقاد كما في أشعار ابن الرّوميّ أو أزجال بيرم والدّوعاجي أو كتابات الجاحظ مثلا فتراه يبحث عن العيوب الخلقيّة والأخلاقيّة يبرزها ويضخّمها بطريقة مضحكة، فإنّه في هذه المجموعة هزل كاريكاتوريّ تمازجه كثير من المحبّة والاحترام لشخصيّات نصوصها ولا تشوبه مشاعر كره ومقاصد تشهير. ويزيد ذلك تأكيدا أنّ الشّاعر لم يستثن نفسه فهو رجل يحبّ النّكتة ويضحك حتّى من نفسه وسبق أن صوّر في كتابه الأوّل نفسه بطريقة موغلة في الهزل تلحّ على السّخرية ممّا آل إليه شكله وتصوّره في وضعيّات مضحكة لا تثير البسمة بل تحمل على الضّحك والاستغراق فيه إلى حدّ القهقهة. وكذلك فعل في هذه المجموعة فخصّص قصيدا يصوّر فيه ذاته بنفس الأسلوب المرح والهازل ليكون مكوّنا من مكوّنات الصّورة الفسيفسائيّة الّتي جمعت أفراد هذا النّادي في هذه المغامرة الثّقافيّة الطّموح. ورغم أنّ رباعيّات هذه القصائد لا تكاد تخلو إحداها من فكاهة ومواقف هزليّة وتصوير مضحك فإنّنا لا نحسّ البتّة أنّها تخدش الكرامة أو تمسّ من الحياء لتحقّق معادلة صعبة جمعت بين ذلك التّصوير الماسخ وبين المودّة والاحترام في نفس الوقت.

إنّ هذه النّصوص الشّعريّة الهازلة مجموعة من البورتريهات الكاريكاتوريّة لأعضاء نادي"إضافات" تمكّن الشّاعر من رسمها بأسلوب فنّيّ هزليّ اعتمد التقاط جزئيّات دقيقة جدّا ليقدّم لنا فكرة عن سلوكيّات بعض الشّخصيّات وصورة لملامحهم وصفاتهم الجسديّة والمعنويّة بالإضافة إلى عديد من مواقفهم في حياتهم اليوميّة. وأبرزت لنا من وراء ذلك صورة أكبر وأوضح عن الحياة الأدبيّة والفكريّة لتلك الشّخصيّات وعن أجواء المودّة والاحترام الّتي تربط بين أفراد أسرة النّادي الأدبيّة والثّقافيّة الّذين جعلوا من الإبداع الفنّيّ والعمل الثّقافيّ والنّشاط الفكريّ ديدنهم داخل فضاء النّادي بدار الثّقافة "علي بن عيّاد" بحمّام الأنف وخارجه في فضاءات المدينة ومؤسّساتها ومقاهيها.

ولا نستغرب بعد هذا أن تختم المجموعة بقصيد عنوانه «تيتانيك» وهو اسم المقهى الشّاطئيّ الّذي يقع بين معلمين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شهيرين هما مقهى «عروس البحر» و«الكازينو» الّذي بني منذ أكثر من قرن. وقد اعتاد جلّ أعضاء النّادي ارتياد هذا المقهى يوميّا يتحاذبون فيه أطراف الأحاديث الثّقافيّة ويقرؤون لبعضهم البعض آخر إبداعاتهم السّرديّة والشّعريّة مذكّرين بالأجواء الّتي عرفتها أشهر المقاهي الثّقافيّة في تونس في عهود مضت مثل مقهى «العبّاسيّة» أو مقهى «تحت السّور» الشّهير. وكثيرا ما يصطحب أفراد "إضافات" ضيوفهم المحتفى بهم في لقاءات النّادي وعديدا من الحاضرين بعد اختتام اللّقاء الرّسميّ بدار الثّقافة ليحتلّوا مساحة كبيرة من هذا المقهى ويتحلّقون جماعات حول عديد الطّاولات الّتي تصفّف متلاصقة لتتكوّن جمهرة كبيرة من الحاضرين ولتتواصل النّقاشات والحوارات والتّحاليل وتطارح الآراء وتقارعها ويتبادل النّقد في أجواء حميميّة وتلقائيّة يتحقّق فيها المزيد من الإضافة والاستفادة لتضاهي بعض هذه الجلسات التّلقائيّة ما جاء في اللّقاء الرّسميّ من تعمّق واستزادة في تناول بعض المواضيع وطرح الإشكاليّات وربّما قد تفوقه في بعض الأحيان جدوى وفائدة.

وقد صوّرت هذه القصيدة تلك الأجواء الأدبيّة وأبرزت ما يتناول من مواضيع وما يتبادل من أحاديث تغمرها أجواء المرح والاغتباط عند الزّوال أو في المساء واللّيل ومهما اختلفت الفصول وتعاقبت الشّهور وألحّت على بعض السّهرات الصّيفيّة وخاصّة الرّمضانيّة منها حيث تتآلف النّفوس ويستزاد الودّ في تلك الأطر الطّبيعيّة الخلاّبة الّتي تتميّز بها شواطئ معظم مدن البحر الأبيض المتوسّط...

إنّ هذه المجموعة من القصائد الشعريّة الكاريكاتوريّة الّتي عنوانها «إضافات» تمثّل عملا أدبيّا طريفا، ولا يمكن أن ننسبه بكلّ بساطة إلى أدب «الاخوانيّات» كما قد يتبادر إلى ذهن من أراد أن يسلّط عليه حكما متسرّعا وذلك لأنّه زيادة إلى الكثير من الفنّيّات الأسلوبيّة المرتبطة بالهزل الساخر والتّصوير الماسخ فإنّه يمثّل شهادة حيّة لأنشطة هذا النّادي الّذي أخذ إشعاعه في ازدياد ويعتبر وثيقة للحياة الأدبيّة خاصّة والثّقافيّة عامّة لمدينة عريقة تسعى إلى استرداد الكثير من بريقها الفنّيّ والأدبيّ الّذي أضاء فترات هامّة من تاريخها.

ARCHIVE

مؤانسة مع صديقي

حوار مع الروائي والناقد التونسي السيد فوزي الديماسي



أجرى الحوار: محمد صفر

س 1: في كلمة موجزة من هو السيد فوزي الديماسي؟

ج 1: فوزي الديماسي، من مواليد 25 جويلية 1969 بقصر هلال. زاولت تعليمي الابتدائي والثانوي فيها. ثمّ بين مدن المنستير والمكنين وسوسة إلى أن تحصّلت على الإجازة في اللغة العربية وآدابها. درّست في المعاهد الخاصة مادة العربية، ثمّ التحقت بسلك القيمين، واليوم أشغل خطّة قيم عام بالمعاهد الثانوية.

س 2: حكمتك في الحياة.

ج 2 : الحياة رحلة، ولكل رحلة زادها، وزادنا محبّة الناس، ومحاولة إشعال ولو شمعة في ظلام الأنانية، والفردانية، والتكالب على الحياة ومباهجها، ونشر قيم الأخوة، لتستقيم الحياة.

س 3: فضلا عن حكمتك هذه المفعمة بالمحبة والأمل، ما هي جملة القيم والمبادئ والمثل التي تؤمن بها وتسير على هديها وتسعى لكي تتبلور على سطر حياتك؟

ج 3: الرحلة في دروب الحياة شاقة ومتعبة، والسير في مناكبها مشقّة، وتهون المشقّة بالصحب والرفقة، والتعاون على تجاوز محن الحياة وامتحاناتها وعقباتها، إنّ الإنسان مدني بطبعه، وليستقيم العيش على وجه هذه البسيطة، عليه أن يكون على طريقة جون جاك روسو في إطار العقد الاجتماعي، واحترام الآخر والإيمان بثقافة التعدّد والاختلاف، والاختلاف لا يفسد للودّ قضيّة.

س 4: ما هي هواياتك واهتماماتك؟

ج 4: حين تنفخ ريح السقوط في موقد السؤال والحرف... أجد مستقرّي وسكينتي في الفنون الأخرى، إلى حين يتنفّس صبح الطريق مرّة ثانية، وينفخ في حروفي حياة بعد وهن، فأطلق العنان من جديد للرحيل .

أعشق الفنون التشكيلية والمسرح والغناء، علاوة على عشقي للكتابة كفعل لتحقيق الوجود.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س 5: هل إن عشقك للفنون الموازية للكتابة كالفن التشكيلي له حيز على سطر الفعل؟ أم يبقى حبيس التلذّذ ومتعة المستهلك؟

ج 5: لا يكتب الكاتب من فراغ، ولا ينحت من عدم، وللفنون تداخل، وتواشج، وتواؤم، وبين الحرف والريشة وشائج قربى وصلة رحم، وكم من لوحة توحي لك بعوالم كانت كامنة في الداخل، فتكون الألوان في لحظة مّا قادحا لانبجاسها، واستحالتها من همّ كامن إلى همّ تتحدّث به وعنه الحروف.

س 6: ما هو كتابك المفضّل ومبررك لهذا التفضيل؟

ج 6: "الأيام" لطه حسين: كتاب جمع بين المأساة وجمال اللغة، بين التأصيل والتأسيس، هو عمل يراوح مكانه بين رصد همّوم الذات على درب الحفر في شجونها، ورصد مقوّمات ما يكون به النصّ أدبا خالصا، يؤسّس لجمال اللغة وفتنتها، واللغة في الأدب فتنة أو لا تكون.

س 7: هل أفهم أنك من عشّاق الملاحم والحيوات ذات التضاريس والتنوءات المشكلة للذات القائلة "نحن هنا" مصداقا لمقولة "الحياة: كون واستحالة ومأساة"؟

ج 7: الكتابة كما الفلسفة تعلّمنا الموت... تعلّمنا آيات البعث، وتلقّننا طقوس الماء، بين ذراعيها، ومن ثدييها نكرع لبن الخلود، بعيدا عن أدران الظلّ، وثقافة الحسّ، والسقوط في قيعان زيف الأنطولوجيا..

تنفخ فينا من نارها لنحلّق بأجنحة من نور وحلم في فضاء الرؤيا الفسيح... فنقطف من كلّ الثمرات همّين في جنان الوهم، همّ ذاتي وآخر موضوعي، لعلّنا نخيط بدموعنا/حروفنا للحياع لقمة الصباح البعيد، ومرافئ للتائهين، فأجدني في لحظة الكتابة، والهذيان يرسمني، كما السماء تبعثر سحبها على دروب الحلكة،... على قلق اللغات أجدني، أرتق للشمس أشعّتها في برد الكهوف، والقلب يتيم الرؤى كما السمك الصغير في يمّ التيه على لوح حيرة بالية، لا صبح يلوح في أفق ذاكرة الماء... والماء كما القحط يعانق الغياب.

س 8: "الربيع عنوان الحياة وملهم الشعراء ومؤنس الحاء سطر الباء" – كيف تفكك هذه المقولة وكيف تقرأها مسقطا لها على راهن الربيع العربي؟

ج 8: الربيع؟ وهل من حديث عن ربيع في زحمة الأوهام ، وزحمة القيم المبشّرة بثقافة" الإنسان ذئب للإنسان "على حدّ تعبير الفيلسوف هوبز، هل من حديث عن ربيع عربي، والماء لم يلامس الوعي/الأرض القاحلة بعد، كيف للربيع أن يبثّ في الموت الحياة، وكلّ شيء هنا يحتفي بالموت، موت العقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والإبداع والاختلاف، كلّ فريق لاذ بماضيه يبحث فيه عن بلسم لجراحه، وغطاء لسقوطه، لا أحد يعيش أسئلتنا من خلال أدواتنا، وإنّما يبحث عن الإجابات في الجثث والموتى والأمس السحيق.

س 9: ألا ثمّة بصيص حياة بين جثث الموتى؟ ألا يكون الماضي دافعا للتوثّب إلى الأمام؟ هل العيب فينا أم في ماضينا؟ أكاد أرى الماضي براء ممّا يأتيه راكبه. الماضي كتاب والعقل قارئه والقراءة قراءات. كما الكأس المنتصف. هل الوزر على الكأس أم على الناظر للكأس؟

ج 9: الماضي للاعتبار، نحن نقرأ الماضي لنتعلّم من أخطاء غيرنا، وننهل من محاسنه، أمّا تحنيطه وتقديسه، وجعله ملاذنا من حيرة السؤال، ومعوّضا لنا عن حياتنا فذلك ما لا نحمد عقباه، فأن نبحث على طريقة الإعلاء والتصعيد عن مواطن الانتصار في ماضينا لتوهم أنفسنا بصناعة التاريخ، والانخراط في الفعل، فذلك عين الوهم، والعيب فينا وليس في التاريخ نفسه.

س 10: الله واحد ومصدر الأديان واحد وإذا الحال كذلك فلماذا الفرقة والفتنة والتحاذبات هي التي تحكم العلاقات بين الإخوة في الله والوطن؟

ج 10: الله قيمة القيم، حبّ أزليّ، سرمديّ، ضمّن قيمه رسالاته، واستخلف الإنسان في الأرض وعليها ليكونه، ليكونه في رحمته وايجابيته، ليبني ويعمّر، وهداه النجدين، ولكن الإنسان بإنسانيته ميّال للعداء والأنانية. والأنانية ملكة في الإنسان تكبر مع الثقافة، والثقافة يبنيها المجتمع، فيزكّيه، ويصقله، ويبثّه "أناه" الجماعية المجبولة على إلغاء الآخر مقابل تحقيق منافع في الحياة للجماعة سواء كانت جماعة اجتماعية أو دينية أو عرقية أو سياسية، فتنطلق رحلته مع الذئبوية، وينخرط بذلك في إنسانيته الموغلة في حبّ الذات.

س 11: دعنا من السياسيين والمؤدلجين فهؤلاء وكلاهم الغاية تبرر الوسيلة هكذا تعلّموا في المدرسة الميكيافلية. لكن لماذا بات التجاذب يحكم جميع فئات المجتمع حتى هؤلاء الذين يتبرّؤون من لوث السياسة... ألا ترى أن الفكر الديمقراطي انحرف عن مساره البنّاء لصالح التطرّف ذات اليمين وذات الشمال أو لاذ بالربوة في أحسن الأحوال... ألا ترى معي أن الهاجس الوطني والحكمة قد قبرا أو بل كادا في حالة احتضار؟.

ج 11: وطننا في لحظته الانتقالية هذه، كما القارب في يوم مطير، تتقاذفه أمواج الاختلافات والتناقضات من كلّ جهة، فكلّ فريق ينظر للعالم من ثقبه الإيديولوجي، في حين أنّ الأرض تتّسع للجميع شريطة أن

نؤمن بثقافة التعدّد والاختلاف، وإذا ما عرفنا أنّ مصير المركب هو مصيرنا جميعا على اختلاف مدارسنا وثقافاتنا ورؤانا، وإن غرق فلن يستثني أحدا سنكون خير شعب أخرج للناس، ولكن تجري رياح العروش بما لا تشتهي الأنفس.

ثمّ إنّ الإطلاقية في الأحكام، هي مهلكة للبشر والنسل، فعلينا أن نتديّن بدين النسبيّة، فلا أحد يمتلك الحقيقة المطلقة، ومن يذهب به الظنّ أنّه مالك للحقّ فذلك تدشين لعصر الكليانية والشمولية والتاريخانية.

س 12: إذن والعتمة تحكم الراهن... ماذا لو أعرتك عينا لتنظر من خلالها إلى الغد. كيف سيتراءى لك المشهد المستقبلي؟.

ج 12: نحن حديثي عهد بالديمقراطية، والتعدّد، نحن كما الأطفال أمام لعبة العيد، وبالتراكم، ومراكمة التجربة سيصبح التعدّد سلوكنا اليومي، وستكون الديمقراطية أبجدية حياتنا السياسية غدا... إنّ المستقبل يلوّح بنوره من بعيد.

س 13: وراء كل رجل – عظيم أو صغر – امرأة؟ كيف تقرأ هذا المقولة وما هي المكانة التي تحظى بها الجنس الآخر في عقلك ووجدانك ومعاملاتك معه؟.

ج 14: وراء كل إنسان عظيم (امرأة كانت أو رجلا) ذاكرة قرائيّة، ورؤية، ورؤيا، وقيم، وأهداف، والمرأة والرجل وجهان لعملة واحدة، لعبة القفا والوجه (الحياة / البناء).

حتى القرآن خاطب الإنسان، ولم يخاطب جنسا بعينه، وكلّهم على الأرض خليفة، له مسؤوليته التاريخية، هكذا أنظر للجنسين، بمعنى أنّهما في تكاملهما كما الروح والجسد.

س 15: ما هو رأيك في الحب والصداقة والزواج عبر شبكة التواصل الاجتماعي وما مدى تحققه الافتراضي على أرض الواقع؟.

ج 15: الافتراضي كما الواقعي، حياة نصرّفها. وفعلا يمكن أن يكون بوّابة للحبّ، والصداقة والأخوّة، ومن خلال تجربتي، يعدّ هذا الفضاء، حياة لا تقلّ قيمة وحيويّة عن أختيها الواقعيّة

س 16: في نفس الصدد قال أحدهم "النات نعمة ونقمة. كيف تفهم هذه المقولة وإلى أي مدى تصحّ في تعاملك مع هذه الوسيلة الاتصالية الحديثة؟.

ج 16: كلّ شيء سلاح ذو حدّين في الحياة، فكما قلّبته وجدته على وجهين خير وشرّ، والله هدانا النجدين، وتلك هي الحياة نسيرها... وفي السير تكمن مسؤوليتنا وإنسانيتنا.

س17: ألا ترى أن النات قد حقق ما لم تقدر أن تحققه الشعوب العربية منذ قرون وهو تجييش الشارع ضد جبروت حكامها؟ كيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقيم هذه الخطوة التي أسهم فيها العلم الافتراضي؟

ج 17: نحن نعيش ثورة كونية جديدة، ثورة التكنولوجيا وقتل الحدود، نحن نعيش لحظة كونيّة بامتياز، دشّنت موت الإنسان، وأعلنت ولادة الإنسان الكونيّ، والكونية قيم بالضرورة، وهذه القيم جذّرها فينا هذا العالم العجائبي، وننصح إخوتنا بأن يجعلوا من هذا الفضاء وسيلة لخدمة القيم الإنسانية السامية بعيدا عن حديث الإلغاء والإقصاء والعنف والرجم بالغيب.

س 18: ألا ترى معي أن النات قد كسّر حاجز التهيّب من الكتابة مما ساهم في تفتيق قرائح الناس لطرق باب الإبداع في مختلف فنونه فخرج الشاعر والرسام والقاص والسياسي حيث لم يكن قبل رابع الفصول اسما مذكورا؟.

ج 18: النات دشّنت عصر ديمقراطية الكتابة، ديمقراطية الإبداع، ديمقراطية القراءة، كما أعلنت موت الإقطاع الثقافي.

س 19: أمام هذه الطفرة في المنتوج الأدبي لماذا هذا النقص الفادح إن لم نقل غيابا لحركة نقدية موازية وناضجة من شأنها أن تنهض بالعمل نحو الأفضل؟.

ج 19: لست ناقدا لأتحدّث باسم النقد، وإنّما أنا على طريق التجربة أحاول مع المحاولين، ومن خلال قراءاتي، فهذا الفضاء الإفتراضي فتح باب الكتابة على مصراعيه، فخرجت علينا أصوات جيّدة، كما خرجت علينا أصوات لا تعي من فعل الكتابة شيئا، حتّى أنّ بعضهم يعيش لحظة عداوة سرمدية مع اللغة بقوانينها ونواميسها، وقواعدها، ويجد في المقابل أصواتا تمدحه وتنوّه به، إنّه شكل من أشكال النفاق الاجتماعي المضرّ بفعل الكتابة، والناس يعتقدون في أنفسهم الجمال المطلق، وإن أشرت لأحدهم بنصيحة أو نقد انقلب عدوّك اللدود، لذلك تجد الكثير من النقاد يمرّ على الجثث مرور الكرام تاركا للزمن افناءها.

س 20: ما مكانة المرأة في النسيج المجتمعي وفي الخارطة الجيو سياسية في بلدك وماهي انتظاراتها في قادم الزمن؟

ج 20: حبيبة مسيكة صنعت ربيع الأغنية التونسية، وعزيزة عثمانة كانت بحار خير وإيثار، وراضية نصراوي وميّة الجريبي وكلثوم كنّو في المجال الحقوقي والسياسي، فهل من حديث عن مكانة المرأة في تونس، وهي التي صنعت لهذا البلد ربيعه.

س 21: هناك قاعدة فقهية تقول "في الاختلاف رحمة" وقياسا عليه كيف يمكن أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشكل الطائفية والمذهبية والتنوع السياسي عوامل تشحذ التسامح وتشجّع على التعايش وتخصب مبدأ القبول بالرأي المخالف من أجل بناء صرح وطني يجمع لا يفرّق؟

ج 21: الإنسان مدنيّ بطبعه، وميّال للتميّز والاختلاف، ولعلّ الانفتاح والاختلاف الذي شهدته الدولة في عهد الإسلام، كان مثمرا، فأنجب الفرابي وابن سينا وابن الجزار والمعري وإخوان الصفا... وغيرهم... فالتنوّع عبر آلية التثاقف ينتج للبلد خيرا كثيرا، والتنوّع في كلّ المجالات رحمة، وجلبة للمنفعة، شريطة أن يكون على قاعدة التعايش في كنف الاحترام.

س 22: لو تحدّثنا عن رصيدك من الإنتاج الأدبي وإصداراتك ومشاركاتك وتتويجاتك؟

ج22: */ لي أربع روايات أحاديد الزمن سنة 1997 / واحة الأحداث سنة 2000 / الزنيم سنة 2003 / زنيم مرة أخرى سنة 2010 لي قصتان للأطفال (الساحرة والأقزام سنة 1999 / الراعي والذئب سنة 2003).

كما شاركت الشعب الجزائري الشقيق في احتفاليته بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007 بكتاب موسوم بعنوان "أريج قرطاج" مختارات شعرية للمشهد الشعري التونسي، وقد قمت بهذا العمل بطلب من وزارة الثقافة الجزائرية وبدعم منها ومن جمعية آل البيت صاحبة النشر.

*كتبت النقد الأدبي في عديد الجرائد التونسية على غرار جريدة الصباح والحصاد والدولية... والجرائد العربية على غرار جريدة العرب والعرب الأسبوعي والقدس

*شاركت في عديد الندوات في تونس، وعديد الملتقيات الأدبية على غرار "ندوة الثورة التكنولوجية وسؤال الهوية" بمدينة سليمان سنة 2008، و"ندوة سوسولوجيا الثورات بسيدي بوزيد" في دورتها الثانية سنة 2012 ، والملتقى الوطني للشعر بتوزر سنة 2012.

س 23: الكلمة الحرّة: في خاتمة اللقاء هل من كلمة أخيرة تود سيد فوزي توجيهها للقراء والأصدقاء؟

ج 23: إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بدّ أن يستجيب القدر.



تاريخ الحركة الوطنية بربوع أولاد عون
ومقاومة أهالي مناطق سليانة للاستعمار الفرنسي:
-1-

بقلم: المناضل المرحوم عبد القادر زروق

*(في الذكرى الخامسة والتسعين لميلاد المغفور له بإذنه تعالى المرحوم الشيخ المناضل من الرعيل الأول عبد القادر زروق يسر أسرة مجلة الإتحاف أن تشرع في نشر سلسلة مقالات من مخطوط تركه الراحل، كان — رحمه الله — ينوي نشره في كتاب بعنوان **"تاريخ الحركة الوطنية بربوع أولاد عون ومقاومة أهالي مناطق سليانة للاستعمار الفرنسي"** وذلك تعميما للفائدة.)*

إن مقاومة أهالي مناطق سليانة أو عرش أولاد عون كما كان يسمّى من قبل ضدّ الاستعمار الفرنسي بدأت منذ انتصاب الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 أي من أوّل يوم كما يقال. وبدأ ذلك النضال بالكفاح المسلّح وننقل في هذا الصدد ما ذكرته المجلّة التاريخية المغربية عدد 33 و34 جوان 1984 ما يلي: في 24 أفريل 1881 تسرّبت كتيبة فرنسية من الجزائر تضمّ 35000 جندي إلى البلاد التونسية فاحتلت على التوالي الكاف يوم 26 أفريل وفي 29 أفريل احتلت سوق الأربعاء ما يسمى الآن بجندوبة. كما نزلت فرقة بحريّة احتلّت طبرقة يوم 26 أفريل 1881 وفي أوّل ماي احتلت مدينة بنزرت وفي 8 ماي زحف الجنرال "بريبار" على تونس وطوّق قصر باردو أين يوجد الصادق باي ملك البلاد التونسية وأجبروه على إمضاء صكّ الحماية الفرنسية على تونس يوم 12 ماي 1881 ويؤيد هذا أنّه بعد أن أمضى على صك الحماية بعث برقية إلى الدولة العثمانية بتركيا وأخرى إلى حكومة الانقليز يحتج فيهما بأنّه أمضى على الحماية الفرنسية تحت الضغط ومكره حيث منحه الجنرال بريبار ستّ ساعات للإمضاء على صكّ الحماية وإلاّ يعتبره أسيرا والبلاد التونسية محتلّة.

هذا ولما شاع خبر انتصاب الحماية الفرنسية على تونس هبت قبائل العروش في كلّ مكان للمقاومة المسلحة بقيادة مشائخ تلك العروش أي كبرائهم وشرعوا في المقاومة المسلحة ضد زحف الجيوش الفرنسية والتصدي لها لكن مدينة القيروان المدينة المقدسة في نظر الفرنسيين لم يقع احتلالها "وقد سمعت شخصيا هذا من الأستاذ صالح بن يوسف حيث يقول أنّه قدّم القضيّة التونسية لدى مجلس الأمن والجمعية العمومية عام 1952 بواسطة نائب الباكستان المغفور له "أحمد بخاري" حيث ترأس آنذاك مجلس الأمن فرفضت

القضية ثمّ نشرت لدى الجمعية العمومية بواسطة نائب دولة العراق الدكتور "فاضل الجمالي" مستعينا ومدعما تلك القضية التونسية بتلك البرقيتين المذكورتين". وحيث أنّ "جول فيري" رئيس الحكومة الفرنسية لم يأخذ تفويضا من البرلمان الفرنسي في احتلال البلاد التونسية عسكريا خصوصا وقد وقعت معارك كبيرة بين المقاومين التونسيين من أهالي العروش في عدة مناطق وكان بين مشائخ تلك العروش تناسق ومراسلات حتى أنّ بعضهم منح لقب أمير المقاومة إلى قائد نفات "علي بن خليفة" لكثرة تحرك هذا الأخير بين زعماء المقاومة لا سيّما الضابط بين الضباط في جيش الباي "سعد البناني" الذي فر من الثكنة العسكرية مع ثلاثة آلاف جندي بمعدّاتهم الحربية والتحق وانضم إلى المقاومين من العروش واعتصم بالساحل مع أولئك الجنود وأبلوا البلاء الحسن حسب ما ذكرته المجلة المغربية الآنفة الذكر. كلّ ذلك دفع بالصحافة الفرنسية بفرنسا أن تقوم بحملة ضدّ العمل العسكري "لجول فيري" في تونس بدون استشارة البرلمان الفرنسي إذ ربّما لم تتمكن الجيوش الفرنسية من السيطرة على البلاد التونسية ولربّما تنهزم وفي ذلك خسارة كبرى لفرنسا وتلويث سمعتها في العالم وخسارة أموال طائلة في صفقة خاسرة واعتبرت تلك الصحافة أنّ الحملة العسكرية الفرنسية على تونس هي مؤامرة حبكت بين رئيس الحكومة جول فيري والقنصل الفرنسي بتونس "روسطان" والوزير الأكبر لـ"الصادق باي مصطفى بن إسماعيل" وفعلا هي مؤامرة حقيقية حيث أنّ "روسطان" تعهد إلى "مصطفى بن اسماعيل" أن يدفع له مليون ريال على أن يقوم هذا الأخير بتسهيل عمليّة انتصاب الحماية الفرنسية على تونس وذلك بتمكين الجيوش الفرنسية من احتلال الشمال الغربي للبلاد التونسية من حدود الجزائر جهة جبال خمير بدعوى إخضاع تلك القبائل أي قبائل خمير حتى لا تقوم بالعصيان وثورة مسلّحة ضدّ "الصادق باي" كما فعل من قبل "علي بن غذاهم الماجري" حيث كانت تلك القبائل تقوم بالقرصنة في البحر وفعلا تمّ الاتفاق ودفع "روسطان" 500 ريال مسبقة إلى مصطفى بن إسماعيل والباقي بعد انتصاب الحماية. بالإضافة أنّ مدينة القيروان المدينة المقدسة كما كان يسمّيها الفرنسيون لم يقع احتلالها بحيث كانت هذه مبررات حملة الصحافة الفرنسية ضدّ "جول فيري" و"روسطان" في الحملة العسكرية على تونس ولهذا لم يحرّك "الصادق باي" ساكنا لما احتلت الجيوش الفرنسية بعض المناطق بالشمال الغربي للبلاد التونسية ويؤيد هذا التوجّه أنّه بعد انتصاب الحماية أوعز "روسطان" لـ"الصادق باي" أن يعزل "مصطفى بن إسماعيل" من الوزارة الكبرى وينفيه وفعلا تمّ بعد انتصاب الحماية عزل "مصطفى بن إسماعيل" ووقع نفيه إلى جزيرة جربة. وتبعا لذلك أراد "جول فيري" أن يجعل حدّا لتلك الحملة الصحافية فأعطى أوامره للجنرال "صبائتي" قائد حامية مدينة زغوان لأنّ يزحف لاحتلال مدينة القيروان عن طريق الفحص.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذا الصدد تقول المجلّة التاريخية المغربية عدد 33 و34 جوان 1984 في صفحة 19 ما يلي:"وفي 27 سبتمبر 1881 غادر الجنرال "صبانتي" متجها صوب الفحص في 3 فيالق من المشاة و6 مجموعات من الفرسان ووحدة مدفعية وقد تمكنت قواته من التغلب على مجموعات من قبائل أولاد عون ورياح وهي التي حاولت قطع الطريق على الغزاة ثم واصل الجنرال صبانتي زحفه نحو الجنوب لملاحقة المنهزمين ولم يعد إلاّ بعد أن أمّن الطريق المؤدية إلى القيروان".

ونحن تبعا لما ذكرته المجلة المذكورة نقول لما بلغ خبر زحف الجنرال "صبانتي" من زغوان قصد احتلال القيروان قام الشيخ "محمد بن إبراهيم بن عبد الملك الحمادي" حفيد "عبد الملك الحمادي" بطل معركة سلاطة التي انتصر فيها الجيش التونسي بقيادة الوزير الأكبر "مصطفى" صاحب الطابع على جيش داي الجزائر الذي زحف قصد احتلال تونس وضمّها إلى الجزائر فانتصر الجيش التونسي بفضل بطولة الشيخ "عبد الملك الحمادي" يوم الاثنين 13 جويلية 1807 في سلاطة حيث يقول المؤرخ "أحمد ابن أبي الضياف" في كتابه "إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان" ما يلي: "والتقى الجمعان بمحلّ يعرف "بسلاطة" يوم الاثنين 8جمادى 13 جويلية 1807 وحمى الوطيس وأظلم الجو وأبلى الشيخ "عبد الملك الحمادي" في ذلك اليوم البلاء الحسن بمرآى ومسمع من الناس حتى عدت له كرامة" (صفحتي 47 و48 الجزء الثالث).

قلنا قام الشيخ "محمد بن إبراهيم بن عبد الملك الحمادي" في مجموعات من أولاد عون ورياح وتصدوا لزحف الجنرال "صبانتي" لكنّه تغلب عليهم بالوحدة المدفعية وهم ليس لهم مدافع وأثرت في المقاومين التونسيين وانهزموا وتعقبهم الجنرال "صبانتي" حتى مسكن الشيخ "محمد إبراهيم" وقصف مسكنه هناك بالقصور جهة سليانة أين مشيخة "السفينة" حاليّا ولا تزال آثار القصف المدفعي في مباني مساكن الشيخ "محمد بن إبراهيم" إلى الآن. وبسبب تفوق الجيش الفرنسي بالعتاد الحربي خصوصا المدافع تمكن الفرنسيون، من السيطرة على البلاد التونسية عسكريا وفضوا على المقاومة المسلحة والتجأ بعض قادة العروش إلى "طرابلس" أي "ليبيا" خصوصا "محمد بن إبراهيم" المذكور وتوفي هناك في ديار الغربة جازاهم الله خير ما يجازي به عباده المجاهدين وتغمّدهم برحمته الواسعة.

وهكذا شارك عرش "أولاد عون" في مقاومة الاحتلال الفرنسي لكن الشعب التونسي لم يستسلم للانهزام العسكري حيث واصل المقاومة بالطرق السياسية.

في 16 أفريل 1884 اجتمع نخبة من التونسيين ضمّت ثلّة من شيوخ جامع الزيتونة وبعض وجهاء العاصمة في ضريح الولي "سيدي محرز بن خلف" وحرّروا عريضة احتجاج على تصرفات الاستعمار الفرنسي حيث وقع تعويض بعض الموظفين التونسيين ورفعت تلك العريضة إلى الملك "علي باي" وكان الذي تزعم تلك الحركة الوطنية الشيخ "محمد السنوسي" والد صاحب جريدة تونس أو بحده فلم تكتفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلط الاستعمارية الفرنسية برفض تلك العريضة الاحتجاجية بل تجاوزتها حيث أبعدت ونفت ثلّة من قادة الحركة من بينهم الشيخ "محمد السنوسي" والسيد "حسونة بن مصطفى" إلى قابس وعزلت الشيخ "أحمد الورتتاني" من رئاسة جمعية الأوقاف كما عزلت الشيخ الصادق الشاهد عن التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية (انظر نشرية المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بمناسبة مرور 50 عام على حوادث 9 أفريل 1938 تاريخ تلك النشرية عام 1933 ص3و4).

لكن ذلك القمع الاستعماري لم يثن الشعب التونسي على مواصلة مقاومة الاحتلال الفرنسي حيث غيّر خطّة الكفاح بوسائل الإعلام.

في عام 1896 تأسّست عدّة جرائد للتشهير بالاستعمار الفرنسي وأساليبه القمعية وفي هذا الصدد صدرت عدّة صحف:

1-تأسيس جريدتي المشير والمنتظر من قبل الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وتأسيس جريدة الحاضرة من قبل السيد علي بوشوشة، تأسيس جريدة الزهرة التي استمرّت حتّى أواخر عام 1950 من قبل السيد عبد الرحمن الصنادلي، تأسيس جريدة التونسي من قبل السيد علي باش حانبة، ثمّ في عام 1908 أسّس السيد علي باش حانبة جمعية سمّاها تونس الفتاة تقليدا لجماعة الحزب التركي للشبان الأتراك الذين أسّسوا حزب تركيا الفتاة.

والتحق في حزب تونس الفتاة السادة محمد باش حانبة شقيق علي باش حانبة والهادي السبعي ومحمد السلاّمي والشاذلي زروق والشيخ المكي بن عزوز وعلي كاهية.

وكان مطلب حزب تونس الفتاة الحصول على حكم نيابي تمّ في 7 نوفمبر 1911 وقعت حوادث الجلاز استشهد فيها 14 من الشعب التونسي وقتل من الفرنسيين 2 ومن الاطاليين 1 وكان سببها أنّ السلط الفرنسية أرادت تسجيل مقبرة الجلاز لترجع بالنّظر للمحاكم الفرنسية.

ثم ثورة ابن عسكر بالجنوب التونسي عام 1915 واحتلّ الثوّار التونسيون مناطق الذهيبات وأمّ السويق وبئر القصيرة وهذا يسمّى الآن برج البوف أين وقع نفي زعماء الدستور بورقيبة والماطري ومن معهما عام 1934 ثم وقعت الحرب العالمية الأولى فحمدت كلّ الحركات إلى عام 1920.

تأسيس الحزب الحرّ الدستوري التونسي في 3 جانفي عام 1920:

لما انهزمت ألمانيا يوم 11 نوفمبر 1918 أعلن الحلفاء الغربيون أمريكا وفرنسا وانقلترا على عقد مؤتمر لمصلح بباريس العاصمة الفرنسيّة وفي ذلك المؤتمر أعلن الرئيس "ويلسون" رئيس أمريكا على مبادئه الأربعة عشر التي من بينها حق الشعوب في تقرير مصيرها فانتعشت الآمال لدى التونسيين واستبشروا بذلك الإعلان عن حقّ تقرير المصير لأي شعب كان. فاجتمعت لجنة من مفكري الشعب التونسي وعينوا وفدا يتركب من أربعين شخصا غالبهم من مشائخ جامع الزيتونة يعبرون عنهم بوفد الأربعين وقاد ذلك الوفد الشيخ "الصادق النيفر" المدرس بجامع الزيتونة وقابلوا "محمد الناصر باي" وطلبوا منه أن يمنحهم الدستور على غرار ما فعل أبوه من قبل "محمد باي" الذي أصدر قانون عهد الأمان عام 1857 الذي حرّر فصوله المؤرّخ الكبير والمفكّر العظيم "أحمد بن أبي الضياف" الوزير إذاك لدى "محمد باي" وكان متحمّسا لاستصدار قانون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عهد الأمان في عام 1857 فوافق "محمد الناصر باي" على منح الشعب التونسي الدستور وبموجب ذلك تكون الحزب الحرّ الدستوري التونسي وأسندت رئاسته إلى الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" من خريجي جامع الزيتونة ثم تكون وفد برئاسة الثعالبي وتوجه إلى فرنسا ليقدم مطلب استقلال البلاد التونسية تبعا لوثيقة إعلان حق تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس "ويلسون" بباريس كما اغتنم الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" وجوده بباريس فأصدر كتاب يوضح فيه الممارسات الاستعمارية الفرنسية تحت عنوان "تونس الشهيدة" La Tunisie martyr وترجمه إلى الفرنسية الدكتور التونسي أحمد السقا فوقع حجز ذلك الكتاب وأرجع الشيخ عبد العزيز الثعالبي من باريس مكبلا بالحديد وأودع في السجن في تونس ثم قامت مظاهرات صاخبة لأجل ذلك فوقع سراحه ثمّ أبعد وأجبر على مبارحة البلاد التونسية.

تنازل الناصر باي عن الملك في 4 أفريل 1922:

يسعى من "محمد الناصر باي" ملك البلاد التونسية لدى فرنسا لتحقيق مطالب الحزب الحر الدستوري المتمثلة في: مجلس نيابي، حكومة مسؤولة لدى ذلك المجلس، التفريق بين السلطة التشريعية والتنفيذية، تنظيم المجالس البلدية، حرية الصحافة والاجتماع.

ماطلت فرنسا في أوّل الأمر ثم التجأت إلى الحيل وأوعزت إلى مبعوث جريدة "البتي جورنال" الفرنسية أن يتصّل بالقصر الملكي ثمّ ينشر خبرا مفاده أنّ الباي "محمد الناصر" ضدّ إعلان الدستور بتونس فشاع ذلك الخبر في الأوساط التونسية فسمع به الباي الناصر فأقال وزيره الأكبر ومدير التشريفات حيث تعمدا عدم تكذيب ذلك الخبر بإيعاز من المقيم العام الفرنسي. ثمّ تنازل عن العرش محتجا على السلط الفرنسية التي لم تستجب لمطالب الشعب التونسي.

ولعرقلة تلك الأعمال الوطنية قرّر رئيس الجمهورية الفرنسية "ميلران" زيارة "الناصر باي" في تونس فسعى المقيم العام الفرنسي لدى "الناصر باي" للرجوع للحكم قصد استقبال رئيس الجمهورية الفرنسية القادم لزيارته مع الوعد للاستجابة إلى جميع المطالب التونسية وفعلا تمّت زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية "ميلران" إلى تونس واستقبله "الناصر باي" في القصر الملكي بحمام الأنف وعلى العادة فإنّ "ميلران" استدعى "الناصر باي" لزيارة فرنسا وفعلا ذهب "الناصر باي" إلى فرنسا لردّ الزيارة لكن هناك أهدوا له حذاء وحسب المعلومات الشائعة أنّه كان مسموما.

وفعلا لما رجع "الناصر باي" إلى تونس بعد شهرين أحسّ بالتهاب في إصبع رجله ثمّ توفي إثر ذلك جرّاء مرض الالتهاب الذي أصابه في إصبع رجله وكلّ التونسيين يذكرون ذلك. وبهذه العملية اللاإنسانية تخلّصت السّلط الفرنسية من الإجابة على تلك المطالب وحتى لا يهملون الأمر تماما ولذرّ الرماد على العيون قاموا بإصلاحات تتمثل في إحداث وزارة العدل لأول مرّة على معنى تفريق السلط وأحدثوا المجلس الكبير قسم للتونسيين وقسم للفرنسيين بالتساوي في العدد له صبغة استشارية فقط تحت سلطة المقيم العام الفرنسي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد "الناصر باي" وعلى عادة البايات بتولية الأكبر سنا في العائلة الحسينية ارتقى "محمد الحبيب باي" للحكم وتعين مقيم عام كذلك اسمه "لوسيان سان" وبالرغم من صغر سنّه فقد كان أدهى من الكلّ حيث استهوى أعيان التونسيين بذلاقة لسانه وبشاشة وجهه فخمدت الحركة الوطنية بعد رحيل الزعيم "عبد العزيز الثعالبي" إلى الشرق وتوفي "الناصر باي" يوم 11 جويلية 1922.

بعث أوّل حركة عمّالية في تونس من قبل الزعيم النقابي محمد علي الحامي:

بعد حصوله على الدكتوراه في العلوم الاقتصادية بألمانيا في عام 1924 رجع الزّعيم النقابي "محمد علي الحامي" إلى تونس وأسّس أوّل حركة للعمّال التونسيين أطلق عليها اسم "جامعة عموم العملة التونسيين" التي أفضت مضاجع الاستعمار الفرنسي فالتجأ إلى الحيل والقمع للحيلولة دون نجاح تلك المنظمة العمالية وأخيرا علقت نازلة جناحية ضدّ الدكتور "محمد علي الحامي" مع خمسة من رفاقه فصدر عليه حكم بالإبعاد من التراب التونسي يوم 16 نوفمبر 1925 وهجر من تونس وبذلك تخلّص الاستعمار الفرنسي من تلك المقاومة العمالية ثم التجأ إلى الكيد إلى الشعب التونسي بتغريبه عن أصالته العربية والإسلامية وكثر القول على أنّ شعوب شمال إفريقيا برابرة معتمدين في ذلك عن اختلاف لغتهم وانحرافها عن اللغة العربية الأصلية ولازالت هذه النغمة تتردد حتى الآن والواقع الذي ربّما يجهله الكثير حتى المثقفين قديما وحديثا أنّ هذه النعرة تغليط من الغرب الذي يحمل حقدا دفينا ضدّ العروبة والإسلام وأوّل من روجها في ربوع شمال إفريقيا هم الرومان احتقارا لشعوب هذه المنطقة وقالوا بربر وهي مأخوذة من كلمة بربار أي همج فتلقاها من يجهل تاريخ أصل الشعوب البشرية كأنّها قضيّة مسلمة مع أنّه محض غلط لأنّ كلّ شعوب شمال إفريقيا منحدرون من الشرق إمّا من أصل عربي كأهالي شمال إفريقيا والقرطاجنيين أو من أصل يهودي من أولاد العيص شقيق "يعقوب" عليه السّلام جدّ اليهود وهم الرومان وغالب شعوب أوروبا ولذا يقال للانكليز "جان بول" ومن حسن الصدف أنّه أتيحت لي فرصة تدريس تاريخ الحضارات أي تاريخ كلّ شعوب العالم القديمة فوجدت أنّ الرّومان نزحوا من آسيا الصغرى أي الشام وهم من أبناء العيص كما ذكرنا بن "اسحاق بن إبراهيم" عليهما السّلام أمّا سكان شمال إفريقيا فقد نزحوا من جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد من اليمن على 3 فترات .

أوّلا: لما انهدم سدّ مأرب بسبب السيل العرم في اليمن نزحوا 3 فرق أحدادا ذهبوا إلى العراق وأخرى ذهبوا إلى الشام وفرقة ثالثة التجأت إلى العرق أي صحراء تونس والجزائر والمغرب عندما كانت تسمّى العرق حيث يوجد بها مواقع للماء فلما تصحرت تلك المنطقة صعدا إلى الشّمال 19 القرون الأولى للصدقاوي،

ثانيا: على عهد الملك "إفريقش" الذي من اسمه اشتق اسم إفريقيا. ثالثا: في عهد الفتح الإسلامي (أنظر كتاب تاريخ الحضارات القرون الأولى للأستاذ الصدقاوي التونسي ص 19 وكتاب حضارة العرب في الجاهلية والإسلام للأستاذ أديب نمود صفحات 12-42-25. وكتاب حياة وأخلاق الأنبياء الصباجي صفحة).

إذا فالاستعمار الفرنسي أراد مواصلة ما بدأه الرومان من مسخ هوية شعوب شمال إفريقيا عن العروبة أوّلا وعن الإسلام ثانيا.

في الثقافة القانونية

دعوى رفع مضرة ودعوى كف شغب ودعوى جبر مضرة

إعداد: القاضي فاروق حفاصني

المقدمة

إنّ من أبرز الظواهر التي عرفتها الإنسانية في القرن العشرين تضخم المدن وذلك بحكم تمركز الصناعة وأغلب القطاعات الحيوية بها، وخاصة ظاهرة التلوث بمختلف أنواعه مما خلق وعيا جماعيا بضرورة توفير مناخ حياتي سليم وأصبح الحق في محيط سليم حقا من حقوق الإنسان بشكل عام ونظرا لما أسفر عنه تضخم المدن من تزايد في العلاقات الجوارية كان لزاما على المشرع أن يتدخل للحد من مضار الجوار التي أصبحت أمرا لا مفر منه أو بعبارة أدق الوجه الآخر لإيجابيات العيش داخل المدينة. وأمام هذه المستجدات ظهرت نظرية مضار الجوار الجوار التي كرستها مجلة الالتزامات والعقود بموجب الفصلين 99 و100 منها وتم إقرار مسؤولية الجار عن الأضرار التي يلحقها بجاره والتي تتجاوز الحد المألوف وقد عرفت هذه الدعوى في فقه القضاء بدعوى رفع مضرة وتجد نظريّة مضار الجوار أساسا ثابتا في الشريعة الإسلامية إذ قال تعالى في الآية 36 من سورة النساء " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل" وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" وقوله "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فل يكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره".

ولم يقتصر تدخل المشروع على حماية الأجوار في صحتهم أو راحتهم فقط بل تعدى ذلك إلى المكاسب بإقرار حماية للحائز للعقار من كل شغب وذلك بواسطة الدعوى الحوزية ومن اشهر أنواعها دعوى كف الشغب ومن خلال دراسة فقه القضاء التونسي تبين وجود التباس بين دعوى رفع مضرة ودعوى كف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شغب بوصفها صورة (الجزء الأول) كما أن دعوى رفع مضرة بوصفها صورة مخصوصة من صور المسؤولية التقصيرية فإنها ترمي بالضرورة إلى جبر الضرر إلا أنها تحافظ مع ذلك بميزات وفوارق (الجزء الثاني).

الجزء الثاني: دعوى رفع المضرة ودعوى كف الشغب

إن الدارس لدعوى رفض مضرة ودعوى كف شغب يقف على إشكالية هامة تتمثل في تكييف الأفعال ما إذا كانت شغبا أم مضرة (الفقرة الأولى) وهي نفس الإشكالية التي تطرحها حقوق الارتفاق (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: إشكالية تكييف الأفعال: شغب أم مضرة

ان مقارنة دعوى مضار الجوار أو دعوى رفع مضرة كما ذهب إلى ذلك بعضهم[1] هي مقارنة فرضت نفسها باعتبار الخلط الموجود في فقه القضاء في تكييف الأفعال الضارة هل هي من قبيل الشغب المنصوص عليه بالفصل 53 من م.م.م.ت أم هي من قبيل المضرة المنصوص عليها بالفصلين 99 و 100 من م ا ع و ما فتئت محكمة التعقيب في التفرقة بين هذين الدعوتين (كف شغب ورفع مضرة) ولعل هذا الخلط مرده وجود بعض نقاط التشابه بين الدعويين[2] ذلك أن اغلب مشاكل الحوز تتعلق بالأجوار وان الفصلين 99 و100 من م ا ع قد وضعهما المشرع لحماية الأجوار من الأضرار التي قد تمس بصحتهم وراحتهم.

لقد تعرض الأستاذ نور الدين الغزواني إلى الإشكال القائم بين دعوى رفع مضرة ودعوى كف شغب[3] وذهب إلى أن جانبا هاما من فقه القضاء قد اعتبر أن دعوى كف الشغب ما هي إلا دعوى في رفع مضرة وجنح إلى رفض الدعاوى الحوزية التي يقوم بها الجار على جاره في صورة ما إذا عمد هذا الجار إلى فتح نوافذ أو إقامة مطلات من شانها أن تكشف على الجار الآخر في محل سكناه وكذلك تعمد الجار إقامة بناء يحجب الهواء ونور الشمس على محل جاره.

ثم يضيف إن أسباب هذا الإشكال هو أن بعض المحاكم لا تستسيغ في مثل هذه الحالة القيام بدعوى كف الشغب لفقدان أي عمل مادي مسلط مباشرة من المدعي عليه على عقار جاره المدعي وتعتبر لأجل ذلك أن لا وجود للشغب وان لأمر ينحصر في وجود مضرة على أساس الفصل 99 من م ا ع .

ومن ذلك القرار التعقيبي المدني عدد 23559 المؤرخ في 13-06-1989[4] الذي جاء فيه أن من الأركان القانونية الأساسية لوصف دعوى بأنها دعوى حوزية أو دعوى كف شغب أن

---

[1] صابرة بن عثمان، مضار الجوار، مذكرة دراسات معمقة، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس أكتوبر 1990 ص 78.

[2] صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 79.

[3] الأستاذ نور الدين الغزواني، تعليق على فاتون المرافعات المدنية والتجارية الأحكام العامة والاختصاص.

[4] قرار تعقيبي مدني عدد 23559 بتاريخ 1989/06/13 نشرية محكمة التعقيب القسم المدني لعام 1989 ص 238.

ينصب الشغب و مصدره على عقار أو حق عيني عقاري يكون في حوز مدعي الشغب حوزا فعليا المدة القانونية وبصفة مالك... وباختلال أحد الشروط تخرج الدعوى من كونها دعوى حوزية إلى دعوى في رفع مضرة.

ويلخص موقف محكمة التعقيب بأنه إذا كان الشغب مباشرا جاز القيام بالدعوى الحوزية أما إذا كان غير مباشر فلا يمكن القيام إلا بدعوى في رفع مضرة.

واعتبر أن هذا الاتجاه غير سليم للأسباب التالية:

أولا: إن الشغب الذي يخول القيام بدعوى حوزية يشمل في معناه كل مضرة ملحقة بالعقار فقد عرف الفصل 52 من م م م ت الشغب بأنه كل أمر ينجر عنه وأسا ومن نفسه أو بطريق الاستنتاج دعوى مخالفة لحوز الغير.

ثانيا: أن الشغب ليس من الضروري أن يكون مباشرا بل من الجائز قبول دعوى كف الشغب سواء كان هذا الشغب مباشرا أو غير مباشرا (أو بطريق الاستنتاج).

ثالثا: لا يمكن الاستناد في كل الأحوال إلى الفصل 99 لرفع دعوى رفع مضرة كلما كان الشغب او المضرة غير منصب مباشرة على العقار لان الفصل 99 يحمي العباد ولا يحمي الجماد، فالحماية التي يوفرها مقصورة على الأشخاص الذين يتضررون إما في صحتهم أو في راحتهم ولا يتصور أن يكون المقصود بالصحة والراحة العقار.

لا خلاف إذا في وجود فرق شاسع بين الدعويين فدعوى كف الشغب هي إحدى الدعاوي الحوزية[5] و ترمي إلى حماية واضع اليد على عقار أو حق عيني عقاري بينما دعوى رفع مضرة فترمي إلى حماية الأجوار من الأضرار التي تمسهم في صحتهم أو راحتهم وأساسها الفصل 99 من م ا ع الذي جاء فيه "للمجاورين حق القيام على أصحاب الأماكن المضرة بالصحة أو المكدرة لراحتهم بطلب إزالتها أو اتخاذ الوسائل اللازمة لرفع سبب المضرة والإجازة المعطاة لأصحاب الأماكن ممن له النظر لا تسقط حق المجاورين في القيام" غير أن التداخل بين هذين العدويين مرده بعض الأفعال التي لا تشلط مباشرة على عقار الجار فيذهب البعض إلى اعتبارها شغبا يتطلب رفع دعوى في كف الشغب على أساس أن الشغب يمكن أن يكون بطريق الاستنتاج أي

[5] لقد عرف الفصل 51 من م م م ت الدعوة الحوزية كما يلي "توصيف بدعوى حوزية القضية التي خول القانون القيام بها لحائز عقار أو حق عيني على عقار وذلك بقصد استرجاع الحوز او استبقائه او تعطيل اشغال". وعليه فالدعوى الحوزية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: 1) **دعوى تعطيل أشغال** ونسمي وقف الأعمال الجديدة والتي شرع الغير في تنفيذها ومن شأنها لو تمت أن تكون له شغبا 2) **دعوى استرداد الحوز المفتك بالقوة:** وقد أعطى المشرع للحائز الخيار بين القيام بدعوى جزائية على معنى الفصل 255 من م ج المتعلقة بجريمة افتكاك حوز بالقوة. وأخيرا **دعوى الاستبقاء على الحوز أو دعوى كف الشغب:** وهي أكثر الدعاوى الحوزية شيوعا وقد حدد الفصل 54 من م م م ت شروطها كما عرف الفصل 53 من م م م ت الشغب. ومن حيث الاختصاص الدعوى الحوزية بأنواعها المذكورة هي من الاختصاص المطلق لحاكم الناحية.(الفصل 39 من م م م ت)

شغب غير مباشر ويرى البعض الآخر أن تلك الأفعال طالما أنها لم تنصب بصفة مباشرة على العقار لا يمكن القيام بدعوى في كف الشغب بل يجب القيام في رفع مضرة.

أن محاولة إيجار معايير تفرقة بين الشغب والمضرة يتطلب منا قبل كل شيء البحث في مفهوم ونوعية الضرر الناجم عن الجوار على ضوء الفصلين 99 و 100 من م ا ع.

من المتفق عليه أن القيام على أساس الفصل 99 من م إ ع يتطلب أن يكون الضرر المطلوب رفعه غير مألوف أي أن يتجاوز الحد الاعتيادي ذلك أن الفصل 100 من م إ ع قد وضع استثناء لقاعدة الفصل 99 وحمل الجار واجب تحمل الأضرار التي لا محيص عنها والتي لم تتجاوز الحد الاعتيادي باعتبار أن تلك الأضرار يتسامح فيها عادة بين الأجوار، ولمحكم السلطة التقديرية المطلقة في تقدير ما إذا كان الضرر عاديا أم لا وله في ذلك أن يعتمد عدة معايير في التقدير كدور المكان مثلا[6] فما يعتبر مألوفا في الريف كنباح الكلاب وصوت الديكة مثلا قد لا يعتبر كذلك في المدن وما يعتبر مألوف في منطقة صناعية أو تجارية يعتبر مألوف في ناحية سكانية هادئة. وله أن لا يعتد بالظروف الشخصية للجار إذا كان مريضا مثلا وإنما العبرة بحالة الشخص المعتاد يزعجه ما يزعج الناس ويتحمل ما جرى العرف بتحمله.[7]

وبناء عليه نخلص إلى أن الشرط الجوهري في دعوى رفع مضرة هو حصول ضرر وان يكون جسيما بينما في إطار دعوى كف الشغب فلا عبرة بمدى جسامة الشغب بل المهم هو أن يكون مخالفا للحوز.

ولقد عرفت محكمة التعقيب الفعل الضار بأنه حالة من الأذى الدائم وضرب من الضرر المتجدد الذي لا يمكن أن ينتهي إلا باستئصال مصدر الأذى والقضاء على منشأ الضرر ومحور أثارها[8]

أما الشرط الثاني المتعلق بالضرر فيتمثل في المساس بصحة أو براحة الأجوار. ولعل من بين الأضرار التي درج فقه القضاء على اعتبار مضار جوار ضرر الضجيج وضرر الدخان والحرمان من الشمس والهواء وضرر الروائح والغبار والأوساخ. ومن ذلك أن المحكمة الابتدائية بسوسة قد قضت لصالح طبيب تضرر من مضخمات الصوت التي يستعملها صاحب المتجر المجاور له وجاء بإحدى حيثيات هذا الحكم ما يلي: "وحيث تلاحظ المحكمة فيما يتعلق بالدعوى الأصلية أنها مؤيد على معنى الفصل 99 من م إ ع المبين

[6] صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 104

[7] عبد الرزاق السنهوري في شرح القانون المدني ج 8 ص 297

[8] قرار تعقيبي مدني عدد 18840 مؤرخ في 1988/1/1 غير منشور نقلا عن صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 36.

مضمونه أنفا باعتبار أنه من حق المقيمين بحي سكنى الحصول على حد ادني من الهدوء والسكينة لا سيما إذا كان يوجد قرب هذا الموطن مؤسسات صحية يقيم بها المرضى الذين من حقهم المطالبة بان تتوفر بالمستشفيات نسب أدنى من الهدوء والراحة[9] وفي قضية أخرى قضت محكمة الاستئناف بسوسة لصالح المدعي الذي تضرر من وجود آلة تبريد ببيت جاره المدعي عليه تسببت في إحداث دوي هائل مزعج مستمر أذهب عنه وعن جميع أفراد عائلته النوم. واعتبرت أن كل إنسان ينشد في محله الراح والهدوء ومن حقه التصدي بالطرق القانونية لكل مصدر من مصادر الإزعاج التي تحرمه من الراحة في محله وتنكد عليه عيشه.[10] وفي ما تعلق بضرر الدخان فقد قضت محكمة تونس الابتدائية أن الدخان المتصاعد من مدخنة حمام المدعي عليها والنافذ إلى داخل محل المدعي والملوث للغسيل والثياب والجدران والسطوح يعتبر ضررا مخلا بالصح يجب رفعه.[11] كما اعتبرت محكمة التعقيب في قرارها عدد570 المؤرخ في 1976/11/02 أنه (إذا لم يكن حوز العقار محل نزاع وإنما الأمر يتعلق برفع مضرة نتجت عن الجوار كدخان المداخن ودوي المحركات فان الخلاف بشأن ذلك يكون من اختصاص المحكم الابتدائية وأخيرا اعتبرت محكمة التعقيب أن مكتري محل السكنى الذي تضرر في سكناه من اعمل جاره بتسرب فضلات هذا الأخير إليه فان من حقه القيام عليه مباشر في منه الضرر).[12]

من الواضح إذ أن عبارة الفصل من م إ ع في ما تعلق بالأضرار جاءت مطلقة. وقد اعتبر بعضهم[13] أن مضار الجوار تتمثل فيما يصيب الصحة والراحة مباشرة وما يصيبها بصف غير مباشر ومن الأضرار الغير مباشرة مثلا تلك التي تصيب الأبنية كمياه السطوح وتسبب في رطوبة وتصدع للعقار وتصيب بالتالي صحة وراحة الأجوار.

وانطلاقا مما سبق بسطه فقد استقر فقه القضاء على تكييف بعض الأفعال بأنها مضرة وليست شغبا ويبقى للمحكمة السلطة التقديرية المطلقة في تكييف تلك الأفعال ولها أن تعتمد معايير موضوعية ومعايير ذاتية في التفرقة. ومن المعايير الذاتية التي أقرتها محكمة التعقيب بصفة ضمنية[14] وهو ما ذهب إليه

---

[9] حكم مدني عن المحكمة الابتدائية بسوسة عدد 8580 بتاريخ 1981/03/30 غير منشور نقلا من صابرة بنت عثمان المرجع السابق ص 36.

[10] حكم مدني صادر عن محكمة الاستئناف بسوسة عدد 8646 بتاريخ 1982/02/10 ق ت 1986 ص 615

[11] حكم مدني – المحكمة الابتدائية عدد 15755 بتارخ 1973/05/05 ق ت نوفمبر 1986 عدد 9 ص 80.

[12] قرار تعقيبي مدني عدد 4484 بتاريخ 1981/11/03 نشرية 1982 ص 58 ج 4.

[13] صابرة بنت عثمان المرجع السابق ص 41.

[14] قرار تع مدني عدد 17396 مؤرخ في 1989/06/27 وجاء فيه انهيار جدار المعقد ضده وسقوط انقاضه بأرض هي في حوزه وتصرف المعقبة لا يتكون منه شغب للمعقبة على معنى الفصل 53 من م م م ت ضرورة أن المعقب ضده لم يدع المساحة التي وقعت عليها الأنقاض... وبناء على ذلك فان ما يتكون من سقوط الأنقاض يعد من قبيل المضرة التي على الطاعنة أن تسعى في طلب رفعها.

جانب من الفقه[15] البحث عن نية المدعي عليه من وراء تلك الأفعال فإذا ما كانت نيته مجرد المغالاة في استعمال حقه مما أدى إلى الأضرار بالأجوار سواء في صحتهم أو في راحتهم وجب القيام بدعوى في رفع مضرة لدى المحكمة الابتدائية الراجع إليها بالنظر (وسنتعرض إلى إشكالية المحكمة المختصة بالنظر في هذه الدعوى لاحقا). أما إذا كانت نيته متجهة إلى العقار أي معارضة المدعي في حوزه وجب رفع قضية حوزي لدى محكمة الناحية صاحبة الاختصاص المطلق بالنظر في هذه الدعوى.

وفي اعتقادنا أن هذا المعيار لا يكفي بمفرده مما يتجه معه اعتماد معيار موضوعي يتمثل في التحقق من شروط الدعويين وخاصة شروط دعوى المضرة باعتبار أن كل فعل لا يمس بالصحة أو بالراحة يخرج عن نطاق دعوى رفع المضرة وكل ما لا يعيق الحوز الهادئ يخرج عن نطاق دعوى كف شغب. هذا بالإضافة إلى أن المدعي عليه في دعوى كف الشغب هو كل مشاغب سواء كان جارا أو غيره إما في إطار دعوى رفع مضرة فان أطراف الدعوى هما جار متضرر وهو المدعي وجار مسؤول وهو المدعي عليه.

ومن خلال عبارة "للمجاورين حق القيام" الواردة بالفصل 99 من م إ ع يمكن القول أن المشرع لم يشترط صفة المالك في الجار المتضرر وعليه يمكن للمتسوغ محل سكنى أن يقوم ضد جاره المسؤول عن المضرة[16] كما انه ولئن نص المشرع صلب الفصل 99 على عبارة "على أصحاب الأماكن" فان المنطق القانوني السليم يفرض القول بان المشرع لم يشترط صفة المالك في الجار المسؤول أيضا وان هذه النتيجة يمكن استخلاصها من عبارات النص نفسه. إذ نص على أن القيام يكون ضد أصحاب الأماكن المضرة بالصحة ولا نتصور أن المشرع قصد بعبارة الأماكن المنازل بل قصد بذلك النشاط الذي تنبعث منه المضرة وعبارة أصحاب الأماكن لا تعني مالي المنازل المجاورة بل من يمارس ذلك النشاط. إذ وتأسيسا على ما سبق بيانه يكمن أن نجزم بان المشرع قد فصل نظريته مضار الجوار عن الملكية.

الفقرة الثانية: إشكالية حقوق الارتفاق

لقد خول الفصل 51 من م م م ت القيام بالدعوى الحوزية لكل حائز لعقار أو حق عيني عقاري. وبما أن حقوق الارتفاق هي حقوق عينية عقارية بصريح الفصل 12 من م ح ع فانه مبدئيا يمكن القول انه يجوز القيام تأسيسا على ذلك بدعوى كف شغب

---

[15] صابرة بنت عثمان المرجع السابق ص 88 وانظر يونس القارشي الدعوى الحوزية التصرفية بين القانونين التونسي واللبناني م ق ت 1967 ص 29 نقلا عن محمود بوعمرين، دعوى كف الشغب في العقارات المسجلة رسالة ختم الدروس بالمعهد الأعلى للقضاء 1996-1997 ص 8.

[16] نص الفصل 753 م إ ع أنه" إذا شوش الغير على المكتري بطريق الغصب بغير أن يدعي حقا على الشيء المأجور ولم يتسبب المكري في ذلك فلا عهدة مالية عليه وإنما للمكتري أن يرفع أمره للحاكم في ما يتعلق بذاته"

موضوعها حق ارتفاقي. لكن هذه الإمكانية ولئن كانت مقبولة نظريا إلا أنها تصطدم بصعوبات واقعية باعتبار أن الحقوق العينية الواقعية تعد عقارات تبعية عملا بأحكام الفصل 11 من م ح ع وهي بذلك لا تعدو أن تكون مجرد افتراض قانوني صرف إذ أن العقار الطبيعي هو كل شيء ثابت في مكانه لا يمكن نقله منه بدون تلف (الفصل 3 م ح ع) ولعل ما يهمنا في إطار بحثنا هو تكييف بعض الأفعال التي تكون موضوع حق ارتفاق هل أنها تعد مضرة (دعوى رفع مضرة) أم تعد شغبا يتطلب حماية للحق الارتفاقي بواسطة الدعوى الحوزية (كف شغب).

لقد عرف المشرع حقوق الارتفاق صلب الفصل 165 م ح ع الذي جاء فيه أن الارتفاق حق مرتب على عقار لمنفعة عقار يملكه شخص غير مالك للعقار الأول. كما حدد الفصل 166 من م ح ع أصناف حقوق الارتفاق إذ نص على أن الارتفاق ينشأ من الوضعية الطبيعية للأماكن أما عن القانون وأما عن اتفاقيات مالي العقارات. إذا فحقوق الارتفاق أما طبيعية أو قانونية أو اتفاقية.

ويرى بعضهم[17] أن النوعين الأولين قابلين للحماية بالدعوى الحوزية في حين لن الحقوق الارتفاق الاتفاقية لا تخضع لإجراءات الدعوى الحوزية إلا متى توفرت شروط مكوناتها. إذ أن هذه الحقوق لا تكتسب بالتقادم ولا تثبت إلا بكتب.

إن حقوق الارتفاق الطبيعية هي التي وضعها القانون مراعاة للوضع الطبيعي للاماكن. ولم تتضمن م ح ع إلا حالة واحدة جاء بها الفصل 167 تتمثل في أن الأراضي المنخفضة تتحمل إزاء الأراضي المرتفعة عنها سيلان مياهها إذا كانت المياه جارية بنفسها دون فعل فاعل. ولقد اعتبرت محكمة التعقيب[18] أن الحق الارتفاقي المتولد وحده – دون فعل فاعل عن الوضعية الطبيعية للأرض من مجرى ماء الأرض العليا للسفلى لا لزوم لترسيمه بالسجل العقاري ويحكم به لصاحبه بكف الشغب.

أما حقوق الارتفاق القانونية فقد صنفها المشرع إلى أربعة أصناف وهي:

أولا: ما يجب احترامه عند غرس بعض الأشجار أو إحداث نوع من المباني (168 إلى 171 من م ح ع)، ثانيا: الكشف على ملك الجار(172 إلى 175 من م ح ع)، ثالثا: ميازيب السطوح (176 من م ح ع) ورابعا حق المرور (177 إلى 179 من م ح ع). وقد وضع المشرع هذه الحقوق مراعاة لمصلحة عامة أو خاصة.

إذا ما بحثنا في إشكالية التكييف المشار إليها آنفا نجد أن هناك من يعتبر أن اغلب حقوق الارتفاق لا يمكن وضع اليد عليها إذ أنها حقوق اعتبارية مجردة ولذلك فهي تخرج عن الدعوى الحوزية ولا يمكن القيام في شأنها إلا بدعوى في رفع مضرة

---

[17] التيجاني عبيد، دعوى الحوز والحيازة في حقوق الارتفاق ق ت 1990 عدد ص 7

[18] قرار تعقيبي عدد 15505 بتاريخ 1982/03/15 نشرية م ت ع 1982 ص 229

ولعل من أهم حقوق الارتفاق التي أثارت جدلا كبيرا فقه القضاء الكشف على ملك الجار. إذ نجد نوعا من التذبذب في قرارات محكمة التعقيب[19] فهي قد اعتبرته أحيانا من قبيل الشغب وأقرت حكم قضاة الأصل القاضي بهدم المدرج المؤدي لدى سطح المدعى عليها لمنع الكشف المشتكي منه إذ أن الفصل 172 وما يليه من م ح ع قد ضبط جميع أنواع الكشف على الجار وضبط المسافات الواجب مراعاتها بين الأجوار[20] وفي قرار آخر أيدت ما ذهبت إليه محكمة الناحية والمحكمة الابتدائية بقرمبالية من حيث أن بناء طابق علوي مخالف لما رخص بشأنه والذي تسبب للجار في حرمانه من التنفس والهواء زيادة عن الكشف شغب[21] ولم تثر من تلقاء نفسها عدم الاختصاص الحكمي باعتبار أن الموضوع في رفع مضرة لا في كف شغب كما جاء في قرار آخر "لما يلي" وحيث أن دعوى الحال لا تنطوي تحت أية صورة من صور الدعوى الحوزية هل هي ترمي إلى رفع مضر الكشف المدعى به المتأتي من القوس الذي أحدثه الطاعن بملكه دون جدال بين الطرفين في حوز كل منهما لعقاره وبذلك تكون قائمة على أساس المسؤولية التقصيرية الناتجة على الفعل الضار وانه ترتيبا على ذلك فان الحكم المنتقد لما أسس قضاءه على اعتبار الدعوى من قبيل كف الشغب المنصوص عليه بالفصلين 52 و53 من م م م ت فقد جانب الصواب.[22]

وفي اعتقادنا أن الكشف على ملك الجار لا يمكن أن يعتمد كأساس لدعوى كف شغب ذلك انه وفضلا على أن هذا الحق هو حق اعتباري ومجرد ولا يمكن وضع اليد عليه فان أحكام الفصل 99 من م ا ع تنطبق تمام الانطباق على هذا الحق طالما أن الكشف على مسكن الجار وان كان لا يلحق به مضرة مادية ملموس فانه يلحق به مضرة معنوية إذ من شأنه المساس براحته إذ أن الفرد ينشد في منزله نوعا ما من السرية وان كشف جاره له المتواصل يحد من حريته ويكدر عليه عيشه لا محالة حيث يمس بالمنفعة الأصلية من البناء وهو ما أكدته المادة 1202 من المجل العثمانية التي جاء فيها " أن رؤية المحل الذي هو مقر النساء كصحن الدار والمطبخ والبئر يعد ضررا فاضحا فإذا أحدث رجل في داره شباكا أو بناء مجددا وجعل له شباكا مطلا على المحل الذي هو مقر نساء جاره الملاصق أو الفاصل بينهما طريق فانه يؤمر برفع الضرر"

---

[19] صابرة بن عثمان بالمرجع السابق ص 93

[20] قرار تع مدني عدد 22634 مؤرخ في 1989/03/16 غير منشور نقلا عن صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 93

[21] التجاني عبيد المرجع السابق ص 9

[22] في صورة عدم توفر شروط الحوز وكان العقار مكتنف يمكن للمدعي القيام بقضية استحقاقية للمطالبة بهذا الحق الارتفاقي وبعبارة أدق هذا الحق العيني العقاري وفقا لأحكام الفصل 177 من م م م ح وما بعده ويتولى دفع تعويض عادل لمالك الأرض التي سيأخذ منها الممر. ولقد استقر فقه قضاء محكمة التعقيب على إمكانية القيام بقضية استحقاقية للمطالبة بحق ارتفاقي وقد جاء في إحدى قراراتها: "مجاري المياه الطبيعية المعروفة في عرف البادية بالحمالة وبالأخص أهل الجنوب بالحمالة لجلب ماء المطر لأرضه المجاورة – للممتلكات العمومية مثل الأودية... ومن حقهم يتوجد لهم فيها حق الارتفاق العقاري القابل للتداعي الاستحقاقي وبذلك فالحكم فيها يكون خارقا للقانون: قرار تع مدني عدد 5784 بتاريخ 1982/3/9 – النشرية القسم المدني 1982 ج 2 ص 227.

وإذا ما بحثنا في حقوق الارتفاق بشكل عام يمكن القول بأنه لا خلاف في أن بعض هذه الحقوق بحكم طبيعتها قابلة للحماية الدعوى الحوزية وتخرج عن دعوى رفع المضرة لعدم انطباق شروط هذه الدعوى عليها ومن ذلك حق المرور فمن كانت أرضه مكتنف وليس له منفذ على الطريق العام أمكن له أخذ ممر على أحوار فإذا حاز هذا الحق مدة عام كامل وتوفرت في حوزه شروط الفصل 54 من م م م ت أمكن حمايته بواسطة الدعوى الحوزية وهو ما استقر عليه فقه القضاء.

لكن ما يجب التأكد عليه في نظرنا هو أن حقوق الارتفاق تندرج في إطار سياسة التخطيط لنمط العيش داخل المدن ذلك أنه بحكم تضخم حجم المدن المتزايد وارتفاع حجم العلاقات الجوارية وما قد ينجم على ذلك من مضار ومخاطر تدخل المشرع لتنظيم العلاقة بين الجوار وذلك عبر تقنية تقليدية بإقرار مسؤولية عن الضرر الذي يتجاوز الحد المألوف ومن شأنه المساس بصحة وراحة الأحور ثم عن طريق تقنية حديثة ترمي إلى الوقاية من مضار الجوار وذلك عبر ما يسمى بالتخطيط[23] وظهر هذه الوقاية فيما أقره المشرع من قيود لحق الملكية كحقوق الارتفاق ومن ذلك ما يجب احترامه عند غرس بعض الأشجار أو إحداث نوع من المباني أو تجريم البناء بدون رخصة والبناء خلافا للمثال الهندسي[24] لمقاومة ظاهرة البناء الفوضوي وما ينجر عنها من أضرار للمجاورين كالكشف وحجب الهواء والشمس وغيرها. أو ما أقرته مجلة الشغل من أحكام تتعلق بالمؤسسات الخطرة والمزعجة والمخلة بالصحة[25] إذ نص الفصل 293 من م ش على أن جميع المعامل والمصانع والمخازن وحظائر الشغل وعلى الإطلاق جميع المؤسسات التي ينشأ عنها ضرر على أمن وصحة وراح المجاورين أو على أمن مستخدميها وصحتهم وراحتهم أو للصحة العامة أو أيضا للفلاحة خاضعة للسلط الإدارية حسب الشروط المعنية بهذا الباب.

ومن هذا المنطلق فإن مخالفة تلك الأحكام الوقائية قد ينجم عنها ضرر للمجاورين ويكون للمجاور حق القيام في طلب رفعه وللمحكمة السلطة التقديرية المطلقة في تقدير ما إذا كانت الأفعال مضر أو شغبا موضوع دعوى في كف الشغب.

الجزء الثاني: دعوى رفع مضرة ودعوى جبر مضرة

إن إجراء مقارنة بين هذين الدعويين يتطلب منا البحث في الأساس القانوني لكليهما وطريقة التعويض (الفقرة الأولى) ثم التطرق للمحكمة المختصة بالنظر فيهما (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: الأساس القانوني للدعويين وطريقة التعويض

أ- الأساس القانوني:

---

[23] *Marie-France nicolas,la protection du voisinage revue trimestrielle de droit civile 1976 p 675*

[24] انظر مجلة التهيئة الترابية والتعمير القانون عدد 122 لسنة 1994 المؤرخ في 1994/11/28

[25] الباب السادس من الكتاب التاسع من م ش الفصول 293 وما بعده من م ش

من البديهي أن المسؤولية المدنية تنقسم إلى مسؤولية عقدية ومسؤولية تقصيرية. وأن المسؤولية العقدية تنبني على الإخلال بعقد لعدم تنفيذه. أما التقصيرية فتبني على الامتثال للأوامر والنواهي القانونية. وتنقسم هذه المسؤولية إلى مسؤولية عن الفعل الشخصي وذلك بارتكاب فعل غير مباح عن عبد الفصل (82 من م ا ع) واختيار أو من غير اختيار عمد (الفصل 83 من م ا ع) تسبب في مضرة للغير.والى مسؤولية عن فعل الغير (صورة الفصل 93 من م ا ع) والى المسؤولية الشيئية (الفصول 98/96/95/94 من م ا ع) [26]

ولما كانت المسؤولية عن الفعل الشخصي طلب إثبات ثلاثة أمور أولها حصول ضرر وثانيها نسبة هذا الضرر إلى المدعي وأخيرا ركن الخطأ فإن تكليف المتضرر بهذا الإثبات قد يكون عسيرا إلى درجة أن صاحب الحق في التعويض ربما يؤدي به ذلك إلى التنازل عن حقه بسبب التعذر الذي جاءت الفصول 96/95/94/93 من م ا ع بالتلطيف من حدة هذا الحكم لجعل الضمان مفترضا أي هناك قرينة خطأ[27].

وبناء على ما سبق بيانه فقد حاول المشرع استعاب جميع الأضرار باختلاف أنواعها صلب فصول موجزة وواضحة حتى لا يبقى ضرر بدون تعويض ويبقى الضرر بدون تعويض للمتضرر انتقاء الأساس القانوني الملائم بحسب نوعية الضرر ومصدره.

وتأسيسا على ما تقدم فإن دعوى جبر مضرة تهدف أولا وأخيرا إلى طلب الحكم بإلزام المسؤول المدني بتعويض ما تسبب فيه من ضرر. ولما كانت دعوى رفع مضرة ترمي إلى إزالة مصدره المضرة. وإن المشرع قد أقر مسؤولية الجار عن الأضرار التي يتسبب فيها لجاره بما يحدثه من منشآت تضر بالصحة وبالراحة يحسن بنا البحث عن الأساس القانوني لهذه المسؤولية وذلك على ضوء أسس المسؤولية المدنية التقصيرية بشكل عام وعلى ضوء ما انتهى غليه فقه القضاء التونسي والمقارن.

لقد لخص الفقيه الفرنسي Marie_France_Nicolas[28] التطور الذي عرفه فقه القضاء الفرنسي حول أساس المسؤولية المذكورة بأن بين السبب المباشر لحصول المضرة هو وجود شغب وهو مصدر المسؤولية وقد دأب فقه القضاء على اعتماد نظرية التعسف في استعمال الحق كأساس للمسؤولية. وأن أول قرار كرس هذه النظرية هو قرار Clément Bayrad[29] ثم شيئا فشيئا تخلي فقه القضاء عن هذه النظرية كأساس للمسؤولية عن مضار الجوار باعتبار أن التعسف في استعمال الحق دون أن تكون له منفعة فيه ويعكس نية الأضرار بالغير بينما في إطار مضر الجوار فان النتيجة عكسية إذ أن الفعل الضار فيه منفعة لمحدثه. وبذلك تم

---

[26] ونشير إلى أن أكثر هذه الفصول تطبيقا هو 96 باعتباره القاعدة العامة المسؤولية الشيئية

[27] الأستاذ محمد المالقي مؤلف محاضرات في شرح القانون المدني التونسي ص 104

[28] *Marie France Nicolas op cit P 681*

[29] *Req 3 Aout 1915 D P 1917-1-79 affaire Clément Bayard*
وتمثلت وقائع هذه القضية في أن جارا أقام أعمدة حادة على حدود ارض مجاور لمنع نزول المناطيد واعتبرت المحكمة ذلك من قبيل التعسف في استعمال الحق.

الانتقال إلى الاستناد على الخطأ التقصيري ولكن سرعان ما تخلى عنه فقه القضاء إذ لوحظ أن الخطأ المنسوب للجار غالبا ما يكون عدم أخذ الاحتياطات اللازمة لتفادي الضرر أو للتقلص من حدته وبذلك كان الاستناد إلى الخطأ مجرد شكلية نظري بحكم اندماج الخطأ مع الضرر.وتأسيسا على ذلك تم الفصل بين نظرية مضار الجوار والمسؤولية الذاتي وانتقل فقه القضاء إلى المسؤولية الموضوعية أي المسؤولية دون خطأ. فيكفي توفر ركني الضرر والعلاقة السببية لإقرار مسؤولية الجار.

ولقد دأب فقه القضاء التونسي على دأب فقه القضاء الفرنسي على البحث على أساس المسؤولية عن مضار الجوار. فبعض المحاكم تستند إلى الفصل 83 من م ا ع فتؤسس المسؤولية على الخطأ الغير عمدي من ذلك أن المحكمة الابتدائية بسوسة قد قضت لصالح دعوى تمثلت وقائعها في تلوث بئر صالحة للشراب من جراء تسرب فضلات الزيوت والمياه المتعفنة من بئر تابعة لمحطة توزيع النفط وغسل السيارات وألزمت الشركة المستغلة للمحطة بجبر مضرة المدعي مستندة على الفصول 83و554و99 من م ا ع [30] وفي هذا السياق فقد أثبتت المحكمة وجود خطأ غير عمدي (مسؤولية تقصيرية) في جانب المدعي عليه ويتمثل في عدم اتخاذ الحيطة اللازمة لتفادي الضرر.

ويرى بعضهم [31] أنه بالرغم من وجود العلاقة الجوارية ووجود الضرر الجسيم والعلاقة السببية بينهما وغياب الخطأ يؤسس حكمه على الفصل 82 و83 من م إ ع وأن هذه النتيجة لا تنسجم وأحكام الفصل 99 من م ا ع ذلك أن هذا النص لم يحمل الجار المتضرر واجب إثبات خطأ المسؤول عن الضرر بل يكفي إثبات الضرر الجسيم والعلاقة الجوارية بل ان النص المذكور قد نص على أن الإجازة المعطاة لأصحاب تلك الأماكن ممّن له النظر لا تسقط حق المجاورين في القيام. وأخيرا نلاحظ أن اتجاه آخر في فقه القضاء يؤسس المسؤولية على التعسف في استعمال الحق بناء على أحكام الفصل 103 ما م ا ع ومن ذلك القرار التعقيبي عدد 12180 المؤرخ في 1985/10/28 [32] الذي جاء فيه " أن دعوى رفع مضرة تختلف عن دعوى كف الشغب لأن هذه الأخيرة مصدرها الملكية والحوز للعقار المعتدي عليه بخلاف المضرة فان مبناها التعسف في استعمال الحق وتخضع لأحكام الفصل 99 من م ا ع ...".

إن التعسف في استعمال الحق بدوره لا يمكن اعتماده كأساس للمسؤولية عن مضار الجوار إذ اقتضى الفصل 103 من ا ع م أن من فعل ما يقتضيه حقه بدون قصد الإضرار بالغير فلا عهدة مالية عليه وإذا كان هناك ضرر فادح ممكن اجتنابه أو إزالته بلا خسارة على صاحب الحق ولم يفعل فعلية العهدة المالية". ومن خلال هذه

[30] المحكمة الابتدائية بسوسة حكم مؤرخ في 1875/10/27 المجلة التونسية لسنة 1976 ص 15

[31] صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 58

[32] قرار تع مدني عدد 12180 بتاريخ 1985/10/28 نشرية م تع قسم مدني عدد 2 لسنة 1986 ص 36

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقرة نستخلص أن أهم الشروط لثبوت التعسف هو نية الإضرار بالغير وان تكون المنفعة التي سيجنيها صاحب الحق قليلة الأهمية مقارنة بالمضرة التي تلحق بالغير. ومن الواضح أن شروط الفصل 99 من م ا ع لا تتماشى وأركان التعسف في استعمال الحق المذكور بل انه وفضلا عما ذكر فإذا اعتمدنا التعسف في استعمال الحق فيكفي أن يثبت صاحب الحق وجود خسارة كبيرة لإزالة الضرر ليتقصى من المسؤولية ولو كان الضرر اللاحق بالجار جسيما.

وبناء على ما تقدم فلقد اقترح بعضهم[33] أساسا للمسؤولية عن مضار الجوار يتمثل في أن المشرع قد وضع بمقتضى الفصلين 99 و100 من م ا ع على كاهل الجار التزاما قانونيا يتحمل الأضرار المألوفة وفي المقابل منحه حق القيام على الجار إذا تجاوزت تلك الأضرار الحد المألوف ويكون المشرع بذلك قد حمل الجار التزاما قانونيا بحسن الجوار ومصدر هذا الالتزام هو القانون وبالرغم عن سهو المشرع عن القانون من بين أسباب تعمير الذمة بالفصل 1 من م ا ع فهو مصدر كل الالتزامات والجار الذي يلحق ضررا غير مألوف بجاره يكون قد خرق الالتزام القانوني بحسن الجوار وتقوم بذلك مسؤوليته.

وإثر دراستنا لأساس المسؤولية في كل من الدعويين (جبر مضرة ورفع مضرة) نتطرق إلى دراسة طريقة التعويض.

ب) طريقة التعويض:

كما سبق وأن أشرنا فان دعوى جبر مضرة تهدف إلى تعويض الضرر. ولا شك في أن التعويض يختلف بحسب نوعية المضرة فإذا كانت المضرة ناجمة عن عدم تنفيذ عقد فان التعويض يمكن أن يكون بطريقة التعويض العيني ذلك انه يحق للدائن جبر المدين على الوفاء بالعقد أي بأداء نفس موضوعه (سواء بإعطاء أو بالقيام بعمل أو بامتناع عن عمل) كما انه من حق الدائن أن يختار في صورة مماطلة المدين في التنفيذ أن يختار بين التنفيذ الجبري إن كان ممكنا وبين التنفيذ بمقابل أي تمكينه من مبلغ مالي تعويضا عن الخسارة الناجمة عن مخالفة المدين للعقد الذي يربطه بالدائن[34] أما إذا كانت المسؤولية ناجمة عن جنحة أو شبه جنحة عملا بأحكام الفصلين 82 و83 من م ا ع فان التعويض هنا يكون بمقابل مادي وذلك سواء بالنسبة للضرر المادي أو المعنوي وللمحكمة أن تستعين بأهل الخبرة في تقدير الضرر المادي.

أما فيما تعلق بمضار الجوار فان التعويض مبدئيا لا يكون عينيا بإزالة مصدر المضرة نهائيا وهو الجزاء الذي نص عليه المشرع صلب الفصل 99 من م ا ع إذا جاء فيه "يطلب إزالتها أو اتخاذ الوسائل اللازمة لرفع سبب المضرة" ومن ذلك مثلا سدم النافذة المطلة على مسكن الجار أو هدم مدخنة أو إيقاف النشاط ومن التطبيقات الفقه قضائية نذكر أن محكمة التعقيب قد أقرت القرار القاضي بإلزام المدعي عليه بهدم الجدار

[33] مصابرة بن عثمان المرجع السابق ص 70 وما يليها.

[34] اقتضى الفصل 254 من م ا ع أنه لا تبرأ ذمة المدين إلا بتسليمه ما التزم به في العقد قدرا وصفة

المقام على حائط منزل المدعي وإزالة الطابق المتسبب في حرمان العارض من ضوء الشمس [35].

أما الحل الثاني الذي جاء به الفصل 99 فهو اتخاذ الوسائل اللازمة لرفع سبب المضرة وهو حل يوفق بين مصلحة الطرفين، فيخول من جهة للمتضرر دفع ضرره ويحافظ من جهة أخرى على حق الجار المسؤول في ممارسة نشاطه.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن فقه القضاء مستقر على ضرورة تكليف خبير مختص لمعاينة المضرة وبيان كيفية وكلفة رفعها. وان الخبير المنتدب من قبل المحكمة له ما يبين رأيه الفني حول ما إذا كانت المضرة تتطلب لرفعها إيقاف النشاط مثلا بشكل كلي أو القيام بأشكال تحسينية لرفع المضرة.

لكن ينبغي التأكد على أن الحكم بإزالة سبب المضرة قد يتعارض مع القرارات الإدارية (الرخص) التي تسمح للمؤسسات بممارسة نشاطها. إذ أن القضاء بغلق مؤسسة لأنها تضر بصحة الأجوار فيها إلغاء غير مباشر لقرار إداري وان ذلك من اختصاص القضاء الإداري عملا بمبدإ التفرقة بين السلط ويرى بعضهم [36] أنه ولئن نص الفصل 99 من م إ ع على أن الإجازة المعطاة لأصحاب تلك الأماكن ممن له النظر لا تسقط حق المجاورين في القيام فان الفصل 2 من قانون 1972 المتعلق بالمحكمة الإدارية قد نسخ الجملة المذكورة عملا بأحكام الفصل 542 من م إ ع الذي جاء فيه انه لا تنسخ القوانين إلا بقوانين بعدها إذا نصت المتأخرة على ذلك نصا صريحا أو كانت منافية لها أو استوعبت جميع فصولها.

وإذا ما رجعنا إلى فقه القضاء لا تجدر قرارات تقضي بغلق المؤسسات بل قد نجد قرارات تتعلق بالمؤسسات الصغرى كمحطات تفريغ وتوزيع الوقود وغسل السيارات. ومن ذلك أن إحدى محاكم الاستئناف قد اعتبرت "أن عملية تفريغ الوقود من خزان المحطة إلى خزان السيارات المتزودة يعد ضررا جسيما ينبغي إزالته لما فيه من مساس بصحة الاجوار وراحتهم خاصة أن مستغل محطة البنزين لم يحترم مسافة الأمان عن الاجوار المحددة بخمسين مترا حسب مقتضيات الأمر عدد 88 المؤرخ في 1968/03/28". كما جاء في نفس القرار "إن إسناد حق غلق المؤسسة الصناعية لكاتب الدولة للتخطيط والاقتصاد على معنى أحكام الفصل 310 من م الشغل ليس اختصاصا مقصورا عليه ولا يمنع القضاء العدلي من النظر في الموضوع." وفي اعتقادنا انه لا يمكن الحكم بغلق المؤسسات نهائيا عملا بمبدإ التفرقة بين المسلط ولكن يبقى للمحكمة أن تأذن بإجراء أشغال تحسينية دون غلق المؤسسة. وأخيرا نلاحظ بأنه تجدر ولئن كان المبدأ في التعويض عن مضار الجوار هو التعويض العيني فان التعويض المادي ممكن أيضا. وتجدر بنا الملاحظة أولا انه من حق الجار المتضرر أن يقوم بدعوى في جبر مضرة تتعلق بالضرر الذي حصل فعلا أي الضرر الحاصل في الماضي. ضرورة أن مضار الجوار هي حالة مستديمة. وعليه يحق للجار المطالبة بجبر الضرر الحاصل فعلا ثم القيام في رفع

[35] الاستاذ محمد الزين، النظرية العامة الالتزامات، العقد ص 263.
[36] صابرة بن عثمان المرجع السابق ص 130.

المضرة لمنع حدوثها في المستقبل بشكل نهائي.

فكما بين ذلك الفقيه Marie France Nicolas[37] إن مضار الجوار هي في اغلب الأحيان مستمرة وعليه فان الدعوى تهدف في الآن ذاته إلى التعويض عن الضرر الحاصل في الماضي ووضع حد للضرر الحاضر، المستمر.

« Le trouble de voisinage étant le plus souvent contenu, l'action intenté va avoir pour objet à la fois la réparation du dommage passé et la cessation du trouble actuel. »

هنا ونلاحظ بان الضرر الذي وقع في الماضي (préjudice passé)يقع التعويض عنها بمقابل مادي أما الضرر المستديم فان المبدأ هو الإزالة أو اتخاذ الوسائل اللازمة لرفع المضرة.

الفقرة الثانية: المحكمة المختصة بالنظر

مما لا شك فيه أن دعوى جبر مضرة هي دعوى شخصية وعلى ذلك الأساس فان المحكمة المختصة بالنظر في هذه الدعوى هي محكمة الناحية ويكون حكمها ابتدائيا والى نهاية سبعة آلاف دينا (الفصل 39 من م م م ت) فإذا ما تبين أن مقدار الضرر يتجاوز المبلغ المذكور تكون المحكمة الابتدائية هي المختصة بالنظر. هذا ونلاحظ أن الدعاوى الغير مقدرة والغير قابلة للتقدير بواسطة أهل الخبرة وعليه تبقى محكمة الناحية مختصة بالنظر فيها وإذا ما تبين لها بعد تقديرها بواسطة أهل الخبرة أنها تتجاوز مقدار ما تنظر فيها فإنها تتخلى عن القضية لفائدة المحكمة المختصة وكل ذلك ذلك عملا بأحكام الفصل 23 من م م م ت الذي جاء فيها ما يلي: " إذا كانت قيمة الشيء غير معينة ولكن ممكن تعيينها فالمحكمة المتعهدة تعيينها حسب ما يقتضيه اجتهادها المطلق وذلك باعتمادها على قيمة الشيء يوم رفع الدعوى. وللمحكمة أيضا إذا وقع نزاع أن تأذن بإثبات تلك القيمة إن وقع ذلك أو تأمر أصالة منها بتقديرها بواسطة أهل المعرفة".

ولقد تفطن المشرع إلى إمكانية تعمد الطالب الزيادة أو التنقيص في الطلبات وقصد التأثير على قواعد الاختصاص فنص صلب الفصل 21 من م م م ت أن "العبرة بالطلبات الأخيرة وذلك كله ما لم يظهر للمحكمة أن الطالب تعمد الزيادة أو التنقيص بقصد التأثير على قواعد الاختصاص وفي هذه الصورة يجوز للمحكمة أن ترد القيمة إلى نصابها وتفصل في الاختصاص حسب القيمة الحقيقية لموضوع الدعوى." ويرى الأستاذ نور الدين الغزواني[38] أن تدخل القاضي في صورة تعمد الطالب الزيادة في طلباته بغرض التأثير على الاختصاص لتعديلها لا يثير أي إشكال لكن كيف يستساغ تدخله عند تعمد الطالب التنقيص من طلباته والحال أن الحقوق في المادة المدنية قابلة للترك والتنازل جزئيا أو كليا. وبين ان القاعدة المذكورة هي تطبيق للمبدأ القائل بأنه لا يجوز لسيء النية أن ينتفع بسوء نيته وهو مبدأ أخذت به محكمة التعقيب في قراراتها.

وفي هذا الصدد تجدر بنا الإشارة إلى إشكال هو على الأهمية بمكان: لقد نصت الفقرة الأولى من

---

[37] *Marie France Nicolas op.cit p 69*

[38] الأستاذ نور الدين الغزواني المرجع السابق ص 205

الفصل 29 من م م م ت أنه إذا وقع القيام بدعوى معارضة لدى قاضي الناحية وكان مقدارها متجاوزا حد ما يحكم فيه فعلية إعلان عدم اختصاصه بالنظر في كل من الدعويين.

لكن قد يعمد بعض المتقاضين إلى التحايل على قاعدة الفصل 29 المذكورة[39] وذلك قصد حمل قاضي الناحية وكذلك المحكمة الابتدائية على القضاء بعدم الاختصاص في ذات الدعاوى وصورة ذلك كما يلي: يرفع المدعي دعوى أمام قاضي الناحية داخلة في مرجع نظره فيرفع المطلوب دعوى معارضة يتجاوز مقدارها حدود ما ينظر فيه قاضي الناحية فيقضي بعدم الاختصاص بالنظر في الدعويين ثم يرفع المدعي دعواه أمام المحكمة الابتدائية ولكن المطلوب يحجم هذه المرة عن القيام بدعوى معارضة ويثير عدم اختصاص المحكمة الابتدائية فتقضي بعدم الاختصاص.

ولمجابهة هذه الوضعية فقد وضع المشرع حلا قانونيا جاءت به الفقرة الثانية من الفصل 29 من م م م ت التي نصت على ما يلي:" ويكون الأمر بخلاف ذلك إذا كانت دعوى المعارضة متعلقة بغرم ما نشأ عن الدعوى الأصلية من الضرر وإذا ظهر للقاضي أن القائم بدعوى المعارضة تعمد الزيادة فيها قصد إخراج القضية عن نظره فانه يرد القيمة إلى نصابها ويفصل في الاختصاص حسب القيمة الحقيقية لموضوع الدعوى" وتستدعي هذه الفقرة إبداء الملاحظات التالية:

- **الملاحظة الأولى:** لقد استثنى المشرع من قاعدة الفصل 29 المذكور صورة تعلق دعوى المعارضة بغرم ما نشأ عن الدعوى الأصلية من الضرر. ففي هذه الحالة وعلى فرض تجاوز الطلب المقدم في نطاق الدعوى المعارضة 7000 دينار فان قاضي الناحية يبقى مختصا. ولقد استقر فقه القضاء في هذا السياق على أن مصاريف المحاماة لا تضاف للدعوى الأصلية فيما يخص تحرير مقدار درجة الحكم. إذا نص الفصل 28 من م م م ت أن دعوى المعارضة موجهة عليه بقصد معارضة طالبه بما يطلبه منه أو بطلب المقاصة الحكمية أو لطالب غرم في مقابلة الضرر المتسبب عن القضية ولا تضاف تلك الدعوى الأصلية فيما يخص مقدار درجة الحكم.

- الملاحظة الثانية: تطبيق قاعدة الفصل 29 في صورة تعلق دعوى المعارضة إما بطلب المقاصة الحكمية أو رد الدعوى الأصلية إذ أن الفقرة الأولى من الفصل 29 تعلقت بالدعوى المعارضة بشكل عام ولم يستثني المشرع من صورة هذه الدعوى بالفقرة الثانية منه إلا صورة غرم الضرر ويرى الأستاذ نور الدين الغزواني[40] أن قاعدة الفصل 29 لا تنطبق إلا متى كان موضوع دعوى المعارضة مقدار من المال بدليل استعمال المشرع لصيغة – وكان مقدارها – متجاوز حد ما يحكم فيه.

ثم يضيف أنه إذا كان القصد من دعوى المعارضة المدافعة عن النفس ومعارضة الطالب لإفشال

[39] الأستاذ نور الدين الغزواني المرجع السابق ص 260 وما يليها

[40] الأستاذ نور الدين الغزواني المرجع السابق ص 260 وما يليها.

دعواه ومثال ذلك كأن تكون الدعوى الأصلية تهدف إلى إلزام المطلوب بأداة تعويض لقاء الضرر المدعي إحداثه بعقار الطالب إلا أن المدعي عليه يرفع دعوى معارضة لغاية الحكم باستحقاقه لهذا العقار ولما كان قاضي الناحية غير مختص بدعاوى الاستحقاق فانه من واجبه أن يقضي بعدم الاختصاص في الدعويين تطبيقا لمقتضيات الفقرة الأولى من الفصل 29 من م م م ت. وكذلك الشأن لو رفعت إليه دعوى في النفقة من الزوجة إلا أن الزوج يقوم بدعوى معارضة يدعي بطلان عقد الزواج.

وفي اعتقادنا أن هذا الرأي على وجاهته إلا إننا لا نشاطره للأسباب التالية:

من الواضح أن قاعدة الفصل 29 تهم صورة مخصوصة وهي أن يكون مقدار الدعوى المعارضة (ما عدى صورة المطالبة بغرم الضرر) يتجاوز 7000 دينار. ولا تتجاوز هذه الصورة إلى الدعاوى التي هي خارجة بطبيعتها عن مرجع نظر حاكم الناحية كالدعاوى الاستحقاقية وغيرها. ذلك أن مرجع النظر يتحدد بمقتضى طبيعة الدعوى ومقدار المال المطلوب فيها (الفصل 21 من م م م ت) وأن هذه النتيجة يمكن استخلاصها من عبارات الفصل 29 نفسه وكان مقدارها (تعمد المدعي عليه الزيادة فيها) لكن ما العمل إذا كان موضوع الدعوى المعارضة خارجا بطبيعته عن مرجع نظر حاكم الناحية.

يجب أن نؤكد أولا بأن هذه الوضعية لا تطرح — كما بين الأستاذ نور الدين الغزواني — إلا إذا كان موضوع الدعوى المعارضة المدافعة عن النفس أي رد الدعوى الأصلية. كما يجب أن نذكر انه إذا ما تبين لقاضي الناحية أن الدعوى المعارضة متجهة شكلا وأصلا فان الحكم يكون برفض الدعوى الأصلية أو عدم سماعها والقضاء لصالح الدعوى المعارضة ذلك أنه لا خلاف في أن الدعوى المعارضة هي دعوى قائمة الذات وليست دفعا. ويعتبر المطلوب بدوره مدعيا من هذه الناحية.

وبناء على ما تقدم فمن المفروض أن يرفع دعوى ولو كانت معارضة أن يتحقق أولا أن كانت بطبيعتها داخلة في اختصاص حاكم الناحية من عدمه. إما إذا حدث وان رفعت لهذا الأخير دعوى معارضة وكانت من قبيل الدعاوى الخارجة بطبعها عن مرجع نظره كدعوى نفي النسب مثلا فانه يقضي في شأنها ككل دعوة خارجة عن نظره برفضها لعدم الاختصاص ويقضي في الدعوة الأصلية على ضوء أوراق الملف على انه يكون للمدعي علي أن لا يقوم بدعوى معارضة بل التقدم بدفوعات لرد الدعوى الموجهة ضده كان يدفع بنفي نسب المولود عنه في قضية النفقة المرفوعة ضده في حق هذا الأخير (المولود) ويدلي بحكم بات في نفي النسب مثلا.

وتأسيسا على ما سبق بيانه يمكن القول بان المشرع قد فض كل الإشكاليات التي تطرحها الدعاوى الشخصية فيما تعلق بمرجع النظر الحكمي. وذلك بتوفيره لحلول قانونية تمكن المحكمة من التصدي لكل محاولة للتحايل على مرجع النظر ولعل الإشكال يبقى قائما بالنسبة للمحكمة المختصة بالنظر في دعوى رفع مضرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد استقر فقه القضاء[41] على أن دعوى رفع مضرة هي من الدعاوى الغير مقدرة والغير قابلة للتقدير وهي من اختصاص المحكمة الابتدائية تبعا لذلك عملا بأحكام الفصل 22 من م م م ت الذي جاء فيه انه إذا كانت قيمة الشيء المتنازع فيه لا يمكن تعيينها فالمحكمة الابتدائية يمكنها وحدها النظر في الدعوى والحكم فيها يكون ابتدائيا.

ويرى الأستاذ نور الدين الغزواني أن دعوى رفع مضرة ما هي إلا نوع من أنواع الدعاوى الشخصية على معنى الفصل 20 من م م م ت وذلك لأنها تستند إلى التزام شخصي من المدعى عليه مصدره الجنحة أو شبه الجنحة طبقا الفصلين 82 و83 من م إ ع وأنه حتى وان جارينا جدلا الرأي القائل بان دعوى رفع مضرة أساسها الفصل 99 من نفس المجلة الذي ينطبق على صورة مخصوصة من صور المسؤولية التقصيرية فان هذا النص يندرج ضمن الباب الثالث من تلك المجلة الذي عنوانه "في الالتزامات الناشئة عن الجنح وما ينزل منزلتها" ثم يضيف أن وما دامت دعوى شخصية فهي قابلة للتقدير بواسطة أهل الخبرة عملا بأحكام الفصل 23 من م م م ت وبالتالي تكون من أنظار حاكم الناحية إذا كانت قيمة المضرة لا تتجاوز سبعة آلاف دينار.

وفي اعتقادنا أن دعوى رفع مضرة تبقى دعوى غير مقدرة وهي من اختصاص المحكمة الابتدائية. وذلك للأسباب التالية:

أولا: كما سبق وأن بينا فإن الفصلين 83 و82 من م إ ع لا يمكن اعتمادهما كأساس قانوني للمسؤولية عن مضار الجوار لأن أساس هذه المسؤولية هو الفصل 99 من م إ ع نفسه إذا اقر صورة مخصوصة من صور المسؤولية تختلف عن المسؤولية الذاتية التي ترتكز على الخطأ. ضرورة إن الفصل 99 المذكور لم يحمل الجار واجب إثبات الخطأ بل إن إثبات خطأ الجار في هذا المضمار يكون أمرا يسيرا إذا لم نقل مستحيلا. وان مرد المسؤولية عن الجوار هو خرق التزام قانوني بحسن الجوار.

ثانيا: إن التعويض عن مضار الجوار عملا بأحكام الفصل 99 من م إ ع بطريقة التعويض العيني أي إزالة مصدر المضرة ومنع حدوثها في المستقبل. وبناء عليه فان انتداب خبير من قبل المحكمة يكون حتما بغرض الوقف على كيفية رفع المضرة وكلفة رفعها ولا يطرح في هذا السياق تقدير القيمة المالية للمضرة في حد ذاتها ضرورة أنها تتسم بالاستمرارية والدوام وتكون بذلك الأضرار الحاصلة في الماضي فكما سبق وان بينا إن التعويض عن مضار الجوار يشمل المضرة في حد ذاتها وذلك بإزالتها ومنع حدوثها في المستقبل والأضرار الحاصلة في الماضي والتي مست بصحة أو براحة الأجوار ويكون ذلك في نطاق دعوى في جبر المضرة ويكون التعويض مبلغا ماليا.

---

[41] انظر القرار التعقيبي عدد 17396 المؤرخ في 1989/06/27 والقرار التعقيبي عدد 570 مؤرخ في 1975/11/02 نشرية 1975 ج 2 ص 90.

شواهـــــد

شعر: صالح الطرابلسي

جسد العروبة نهر...

كل السنين قد مرّت بمجراه

وطفولة يغتالها "الحاخام"،

انظروا...

هذي برائتنا جثّة تتخبّط في الدّماء...

وحمامة تعول في النحيب

لقد صلبوا هديلها...

هكذا يتراءى لهم ولكن

صوتها سوف يعلو، فوق صوت العنف وبطش الآلة الحمقاء...

بين أرض تجلّلها الكآبة والأسى

وسماء قد تنذر بالأمل،

تقبع امرأة ثكلى...

تتهجّى نكبتها،أحرفا تحصى الدّموع

التي قد سطت حزنا على محيّاها...

هذه المرأة الثّكلى:

من قتل بعلها؟

من قتل أطفالها؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ألقى بهامتها في هذا العراء؟

شاهدة أنت

يا مدينة الإسراء والمعراج

شاهدة على إهانة العذراء،

ومصلبة المسيح،

شاهدة على عدالة دولية

دستورها كسيح...

شاهدة على منازل قد هدّمت،

وكامها أحجار...

شاهدة على هيصنة المعابر

في مدن مزّقها الجدار...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاهدة أنت

يا مدينة صلاح الدّين

شاهدة على

محرقة قنابل الفسفور،

تنفجر لتحرق الشيوخ والأطفال...

وتحرق حدائق الزّيتون

وزهر الزّيزفون...

حديث من السماء.. إلى غيثـه

شعر: أميرة الرويقي

تنتفض الليالي فزعة
أين السماء؟
أين القمر؟
أين قوافل المسافرين إلى
محيطاته؟
اشح الغيم من
وصله؟
فلم تجد العصافير بتغاريد
وجده؟
أتناقص اليم حتى غدا
قاعا عتما
يجرف إليه كل الغيث
في جوفه؟
انتفض الفؤاد من معتقلات
العشق
وأشهر على رؤوس النخيل
في مدينته
أنه العاشق
رغما عن كل خيباته
فلم يتبق من ورودي سوى
عطرها الخالد في
قواريره
ولم يتبق منّي سوى
هياكل تبثه عشقي
وتفنّد كل غياباته
أحببت أنا رسومات النور
في قماشاته
وما أزال تلك المتيمة حد نخاع
العود إلى دمه
حتى نخاع الخلق
عودا إلى خلقه،
وما أزال أصحو كل ليل
لأنتفض مع القمر
وأثور من أجل عوده
وأن لم يعد البدر يوما
إلى سمائي
فأنا البدر
وهو كل الليل والسماء
وكل الانتفاضات التي
خضتها من أجله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشيد العامل ميم... ميم

شعر: مختار المومني

الزمان — يشعل العشق فيها

كحل جرحه بالدّماء — يزرع فتنته

واقف — وهواه

شامخ مثل نخل الجريد — منتصب

يمضي به العمر — مثل رمح عنيد

فوق الصقالات — يؤسس كونا من الكلمات

تورق بين يديه الحجارة — يحتفي بمملكة الحب

تعلو — وينتظر موسم الخصب

تعلو فتصبح دورا — بعد ثورة الياسمين

عامرة بالأنس، — ويهتف للشمس: أشرقي

والبسمات — إنّي صنعت الحياة

له المدن

يؤثثها بالنشيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

برز الذئب علينا

شعر: سارة القسنطيني



برز الذئب علينا
بلباس الثائرين
"هلموا يا رفاقي
نخدع شعبا لعينا
ننعت خير الرجال
باطلا بالفاسدين
نقطع سيف القوانين
قيل ان يُغمد فينا
لنا الراية الحمراء
شراع يحمي السفينة
ولنا شعب من السهل

ان يلين و يستكين
جبناء من فرط خوف
انحنوا للرحى ساجدين"
مخطىء من ظن يوم
اننا شعب عجينة
وإذا كانوا ذئابا
فلنكن شياطين
لا يهدا لنا بال
ما لم نزج بهم
ذئبا ذئبا سجينا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أجبني حبيبي

شعر: نجاة بلخيرية

أجبني حبيبي

لماذا يسرق منّي الزمان الهيام ؟

لماذا تخونني ذكرى الأحلام ؟

لماذا أجري وتجري خلفي الأيّام ؟

لماذا أقول لنفسي لماذا ؟

لماذا أنا لا أريك حطام الزمن ؟



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنت تحبّ صعود المنحنى

فكيف أسير..

بقلب جريح ؟

وأنت بقلب المنى تفتخر

فكيف سيأتي الربيع شتاء

ويذبل الزهر ورد العمر

فهل يا حبيبي أغنّي الطيور

أراقص الطيف عند السحر

لماذا حين يجيء المطر

أحاول البحث عن تلك العبر

فلا أجد إلاّ سرابا حميما

يذوب بقلبي مثل الجمر

لماذا ؟ أجبني لماذا ؟

***

زمان يمرّ ويأتي زمان...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتبقى الوحيد كأيّ مكان

فكيف سأنساك وأنسى...

كما كنت دوما أعود مثقلة بالصقيع

انتظرك داخل الحلم ، خارج الرقاد

يأتي الفجر ولا يأتي...

وتأتي الشمس ولا تأتي

علّمني كيف أنساك وأنسى...

حبيبي ... الليل يسأل من أنا ؟

والكون يسأل من أنا ؟

سرت ألوّن المدى

لا أحد يفتح كتاب الصبر سوى الصبر

الحلم وحده يمتلك مفاتيح الوهم

والحقيقة شبه نائمة

في سرير الغياب

كيف أنساك وأنسى

في آخر الأفق حيث تنكسر العين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيث لا يوجد هناك سواي

كما كنتُ دوما

أنا في انتظار فجر جديد

يُطلّ ... فيأتي الصباح وأنت لا تأتي

علّمني كيف أنساك..

وأنسى ... وأنسى.

أسئلة من دفتر الحياة

بقلم: مفيدة الطبوبي

سؤال الأنا

متاهة هي الحياة... مسيرة متداخلة... متشابكة الأحداث... الأنا حاضرة غائبة... تتسارع بي خطواتي... يمضي بي الزمن.... ولكن إلى أين؟ قد أعرف وجهتي وقد أسير دون وجهة... لا للتوقف... قد أتواجد في غير طريقي ...

أحاول الاهتداء وأنشد سبيل الأنا... مسكينة أيتها الأنا... هل أنت أنا ؟؟؟ جميل أن تكونين لي... أحس بك... تشعرين بي نتوحد في لقاء ما... قصيرة جدا أوقات اللقاء... وأجدني في رحلة البحث من جديد... بين إشراقة شمس وغيوم في السماء... ويتسع الفضاء... وأتمسك بروعة اللقاء رغم الجفاء... يا أنا... كيف أكون أنا بدون أنا...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في موكب الأحلام

دائبة الأحلام أنا... قصتي مع أحلامي لانهاية لها... غامضة بدايتها... ولا أعرف لها قرارا... أحلم بماض كان وولى وأقول هلا عاد وأتى... أحلم بالآن والآتي... ولازلت مع أحلامي أتيه... أسافر... في متاهات الغيب القريب والبعيد... جميل أن نحلم... أن تكون لنا أحلامنا... فالحلم زادي في هذا المسار...

مخاض اللحظة

أشياء دفينة تصر على الحياة... تتوق إلى الوجود كغيرها من الأحياء... تحاول أن تكون... تعزف لي ألحانا... جميلة هي أنغامها... عديدة مقاماتها... تأخذني هنا وهناك... تملؤني أملا وحياة... صعب مخاضها...عسيرة ولادتها... هي في حاجة للحياة... قد يكون لها في يوم مولدا...

وتلك الحياة

صفاء... صفاء... شتاء... ربيع... ضجيج... سكون... حياة وموت... هنا وهناك أكون أنا... سمعت... فرحت... قلقت... سكنت أناء الليل وعند المساء... صحوت... مشيت... أريد وأرفض... نعم ولا... وبين بلى وكلا كنت أنا... وكنت وكنتم... وشئت وشئنا... وبشاء القضاء وتلك الحياة...

وصدفة كان اللقاء

صدفة كان اللقاء... في ميعاد ما تواجدنا معا... تتبعت خطاها... في تسارعها وتثاقلها... تلازمنا المسير... لم أتخل عنها... وجدتني أرعاها... أحتضنها... أكبر معها بل أتعلق بها... أسير في دروبها... صعبة هي مسالكها... أتوقف زمنا أتأملها... أراوغها... أسابقها... تنهكني الخطى... تتنالى لحظات الجفاء... يندر وقت الصفاء... أسير صباحا... مساء... تختلف الخطى... أسير ليلا... أحث الخطى...أنشد المنى... كل ما في الأمر كيف نرى؟؟؟؟... تختلف الرؤى... متى... أين... ولم؟

بينما كانت حياة

أتوق إليك... أشتاق إلى كلمة اسمعها بصوتك... أحن إلى الحديث إليك... إلى جلسة بين يديك... إلى قبلة من وجنتيك... فهل تسمعني يا أبي؟؟ أعرف أنك معي... لم تفارقني... كلامك منحوت في ذاكرتي... يؤنسني... يواسيني... يخفف عني ويشد من أزري... يدفعني للحياة... يقول لي ابتسمي... تفاءلي... كوني كما عهدتك... كما أريدك أن تكوني... قوية في هدوئك... في صمتك... في ضبطك لنفسك... في إسعادك لمن حولك... يدعوني للخير ونشدان سبله...

ها أنا ذا يا أبتي على عهدك سرت وعلى دربك مشيت وكنت... وكان أبنائي... وكنا حيث كنت... فروحك الزكية تسكني وطيفك يلازمني... هدوء نبراتك في أذني... وصمتك الأبدي يؤلمني...ودعتني دون موعد... ولم تعد... رغما عنك كنت هناك... ورغما عني بقيت أنا... وبيني وبينك كانت حياة... وأي حياة...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سفر الخلود

قصة: د. مراد الضويوي

..."باطل الأباطيل. الكل باطل. ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس. دور يمضي ودور يجيء. والأرض قائمة إلى الأبد. الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق. الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال. تذهب دائرة دورانا. وإلى مداراتها ترجع. كل الأنهار تجري إلى البحر. والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذي جرت منه الأنهار. إلى هناك تذهب راجعة. كل الكلام يقصر ولا يستطيع الإنسان أن يخبر بالكل. العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع. ما كان فهو يكون والذي صنع فهو الذي يصنع. فليس تحت الشمس جديد إن وجد شيء يقال له انظر هذا جديد فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا. ليس ذكر للأولين. والآخرون أيضا الذين سيكونون لا يكون لهم ذكر عند الذي بعدهم يكونون".

أخذ يتلمس تجاويف عينيه وأذنيه يشدها بسبابته ثم يمرر راحته على شعره الأشعث ويمسح على وجهه كأنه يتيمم صعيدا طيبا. هناك فقط تأكد أن رأسه مازال متصلا بجسده وأن الحياة مازالت تسري بشريحة اللحم المنتصبة تحته. التفت إلى نفسه استدار قليلا باتجاه الأفق الممتد فوق المياه الخضراء الهادرة بصقيع الشتاء. تنفس البخار فأحس بضيق في صدره يسد عليه حواسه. كانت هناك رائحة لعلها رائحة الأموات تنبعث من مكان قريب منه أراد أن ينزاح قليلا نحو الخندق في سفح الجبل. كان منه على بعد خطوات لكن الرائحة الكريهة عادت تسد منخريه وعينيه فتسيل دموعه غزارا. أحسها ماء طهورا كذاك الذي يستعمل للغسل . طأطأ رأسه قليلا فإذا بزنبور صغير يدب في صدره الأيمن وإذا الجرذان تقضم أصابع رجليه والرائحة تفوح في داخله كأنها ريح الجن في أرض قار أحس بالعفن يتبلله من تحته أراد أن يحرك قدميه فما أحس بهما كأنهما ليستا منه انفصلتا عنه.. فتح عينيه ينظر إلى جسده المرتخي كأنه نسيج العنكبوت فرأى جيوش الزنابر تحثو على صدره وتطوق خاصرته تأكله من وسطه.. كان رغم ذلك منتصبا. وازدادت رائحة العفن أحس أن قلبه يخفق شيئا فشيئا وعينيه تزيغان ثم تخفتان رفع رأسه قليلا ينظر إلى السماء وانفرجت شفتاه عن ابتسامة ساخرة. وتمتم بصوت متهدج:" إذا مت الآن فإن موتي سوف يكون بلا سبب بلا غاية بلا معنى وإذا عشت الآن فإن حياتي سوف تكون بلا قيمة بلا هدف

وبلا معنى. الحياة وهم والموت هو الحقيقة . لكن تحب الحياة. الوهم الذي يدوم أفضل من الحقيقة التي تزول .هذه أيامي تتهاوى أمامي كصخرة سيزيف ترتطم بالعدم لتنبئ بميلاد الوجود، هذه أحلامي تنفلت من فوهة البركان لتنسرب في فجاج الردى.

هذه أوهامي تستيقظ ذات فجر تنحت راس الرعب والوجع الساكن في يأبى أن يفارقني. الآن أعرف نفسي أكثر من أي وقت مضى بعدما نسلت عني كل صلة بالحياة.

يتفوضى النظام أو تنتظم الفوضى. تختنق العبرة أو تزغرد البسمة على الشفاه اليابسة أو فوق القلب الأخضر اليانع. تضطرم اللظى أو يحار الفؤاد وتصم الحواس... ثوب العمر ينصرم الهوينا والعيون الناعسات ترقب المجهول... قبس النور وراء الشمس في محراب المسجد في غدة النفس... ويأبى الفجر أن يأتي. فليولد الإنسان من رفث وليتهي إلى رميم ولتشرق الشمس من غرب فكل ما قدر الله بركه وينتهي نسيج الحكاية فقد قرر العنكبوت أن يخرق الشبكة.

إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا. كالغربان تنعب الآن كالفحول ترغو كالبحر تهدر... لا شيء يخط القدر على صفحتك الآن ... ما عادا القدر يحرسك وما عاد يسير معك ويقود خطاك.. الآن أنت وحدك... قدرك ليس قدرك هو ذا يخذل ويخون... يتركك فريسة أوهامك هو ذا يتخلى عنك إذ تخليت عنه... إن الله تعشق ذاته فخلق مخلوقاته... لا شك أنه الآن في عليائه لا يبالي... انعب الآن يا غراب البين فمنك نحتت كل معاني الغربة و الغروب والاغتراب.. شمسك لن تشرق غدا. بل ستشرق ولكنك لن تراها ولن تتشرب نورها وتحترق وتكتوي بلظاها.

لا بد أنها النهاية... أجل أما لكل بداية من نهاية هل الموت إلا خاتمة الرواية قصة الحياة قصة الإنسان منذ بعث إلى هذا الوجود:" نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" هل الحياة إلا قصص تتشابه أحداثها وتتعدد أبطالها وتتنوع نهاياتها ما بين مفرحة ومحزنة.. نحن نسير وعجلة الزمن معنا تسير وتتالى محطات الوقوف شجيرات نستظل بها ثم عندما تأزف ساعة الرحيل نواصل المسير ما بين أمس وغد تسكن الحياة ويرقد الموت مسميان لصنوين ضدين من ذكر وأنثى حبيبين عدوين متداخلين متخارجين وما بين البداية والنهاية تتشكل فصول الرواية.

وللحلم أيضا رواية... لا لم يكن حلما لم يكن وهما، ما رأيت كان حقيقة أنا لم أكن نائما كنت بين الأرق والنوم على حين مرت من أمامي أطياف الحمائم البيض محملة بالرسائل حلقات من الاتصال بيني وبين أناس أحبهم ويحبونني منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر... الذاكرة آية نعمة هذه هل

للإنسان إلا ذاكرته أوجاع روحه... ذكريات الماضي وحنين البدء لحظة الميلاد الأولى لحظة شهادة الكون والخلق ونشوء الإيمان والحب.. لحظة أطلقت الأرواح لأول مرة من عقالها في عالم لا كنه لها به لحظة قبرها في سجن الوجود سجن الحقيقة الزائفة والمعاني التي لا تعني والأحلام المزعومة...

ما أحلى أن نحلم أن نشهد ثانية لحظة ميلادنا الأولى عند ما كنا أبرياء قبل الخطيئة نحب الله نصلي نرقص عراة ونطفق نخصف علينا من ورق الجنة ونضحك ونبكي.

هذا النهر العميق وهذه الأشجار الكثيفة التي تحفه لترسم على ضفافه أحيلة من الأطياف المقلوبة على رؤوسها كأنها البشر ساعة يبعثون . هذا الجنان الفسيح الذي تعمره الجن والأنس ممن يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالموت ووحشته. شبح ذلك العفريت المرتسم في ذهني منذ كنت صبيا... صورة أبي ينفض عنه غبار القبور وأكفان الأموات... كالفينيق يخرج منتفضا من رماده... ويفغر فاه عن ابتسامة صفراء ساعة اللقاء الأبدي... صورة أمي تذرف دمعا كأنه الجمر لا يدفع قدر السماء.. صورة ذاك الصبي جالسا القرفصاء ينصت إلى انتفاضة الروح لحظة الانعتاق...

كان ذلك آخر عهد له بعالم الواقع ليبدأ عالم الحلم ظل يحلم ويحلم يصنع الأوهام ويصدقها الواقع ليس إلا وهما وكذا الحياة والموت هو الحقيقة، شيء مدهش عجيب غريب غرابة الوجود الذي يأبى إلا أن يتأبى غرابة الحياة التي تتطاول أمامي كالشجرة ويناى عني قطافها غرابة الشيطان الذي لا يجوس إلا في دروبي ولا يحتمي إلا في قماطي ... غرابة الموت الذي لا نعرف عنه شيئا.

كان يعرف أنه حالما يغادر تلك اللحظات لن يذكر شيئا كان يعرف أنه حالما يبرح ذلك المكان سوف تتسرب الذكريات من بين جنبيه رغم إنها كانت تحتدم في نفسه وتلح عليه إلحاحا شديدا عندما كان هناك في مكان يعرفه أكثر مما يعرف نفسه. كان رئيا ومسكونا وبحنونا ينام سويعات من الليل في الجبانة التي تنام عند منحنى بحردة خلف ذلك الجنان الفسيح الذي تسكنه الجن كان يسند رأسه إلى وسط أبيه حيث ينام نومته الأبدية ومنذ أن جرب حلاوة النوم في الجبانة لم ينسها قط في حياته يهرب إلى الأموات من الأحياء.

يزوروها عندما تزدحم عليه الهموم وتتزهل نفسه في دنيا الرعاع والغوغاء سحقا لهم أولائك الآخرون هم الجحيم. كان مكانا عجيبا بحق عند سفح " راس الكاف"[1] حيث ينبت النهر وتنحو المياه السارية في منعطفات الأرض يمنة ويسرة ارتفاعا وانخفاضا في الأبعاد الأربعة فتشع على الوجود بهجة

[1] - جبل من التراب ، أثر قعر النهر.

اللانهاية وكان الجنان الفسيح ما وراء راس الكاف مرتعا للأرواح تسكنها وقد هجرها البشر وهناك يرقد الولي الصالح بحذاء سكة الحديد التي أقامها الفرنسيون زمن الاستعمار ليسربوا الجنود والعتاد إلى الجزائر.

وكان القطار بهامته الضخمة وشخيره شخير الأفعوان يزرع الموت في كل مكان... كم مات فوق هذه السكة الحديد زمن الاستعمار برصاص الفرنجة والأنجليز والألمان هكذا قال الجدود الأولون. هي دماء آبائنا وجدودنا ضمخت بالطين والحجارة وأصبحت أديما لهذه الأرض الحبلى بدماء الأبرياء...

في هذا المكان صرخ ربان لأول مرة يعلن مجيئه المشؤوم كان نحسا من يومه فقد ماتت جدته في نفس اليوم وامتلأت مجردة فملأت المدينة وحلا وطينا ودكت تاريخ جدوده في باطن الأرض...

كان يفكر في كل شيء... في رمس أبيه الذي بلط أمامه بلون النهار في الأعشاب الشوكية اليابسة التي أحاطت به من كل جانب في هذا الجسر المعلق الذي يعبره الوافدون إلى المقبرة كان يخيل إليه أنه الحد الفاصل ما بين الحياة والموت ولذلك كان يهيأ إليه حينما يعبره باتجاه البيد فهو في الحقيقة يعبر على قفا الموت ويكشف غور المستحيل. كان كل شيء في هذا المكان يشير إليه ويومئ إيماء وكأن ما في الوجود يخاطبه هو وحده يعيش معه بوجدانه بعقله وقلبه حتى يخيل إليه أنه حينما يبكي يبكي الوجود كله معه وحينما يضحك وقلما كان يضحك – يضحك الوجود لضحكه...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان يحس في دخيلة نفسه أنه يعرف هذا المكان قبل أن يولد بل أكثر من ذلك كان يحس أن هذا المكان لم يكن ليوجد إلا ليولد هو لذلك كان يحس دائما أنه متحد معه... كان يرى هذا المكان دائما في منام يقظته وكان يحلم دائما أن يكون هذا المكان إطارا لرواية لم يكتبها أبدا كان ينتظر أن تحل عليه بين الحين والحين لكنه كان يعتقد أنه لن تكون إذا وجدت له غيرها وكان يظن أنه لن يكتبها إلا إذا بلغ الأربعين وليس ببالغها لكنه كان يعتقد أنه سيترك بعده من يتكفل بكتابتها بعدما يتمثل مأساته ويشاركه نزرا من حياته القصيرة. كان يريد أن يكتب شيئا عن هذا المكان كان يريد أن يطلع العالم عليه كان يظن أن هذا المكان هو العالم...

ولكنه كان دائما عاجزا أن يكتب حرفا واحدا. أننا نفشل دائما عندما نتحدث عمن نحب. كانت الكلمات تخونه دائما. الكلمات كالنساء جميلات لكن خائنات.

في جندوبة: حراك ثقافي متنوّع لمختلف الفنون التعبيرية

مواكبة: منصف كريمي

شهد المشهد الثقافي بولاية جندوبة خلال الثلاثية الأولى من هذه السنة وخاصة خلال عطلة الربيع لشهر مارس 2013 تنوّعا من حيث المادة الثقافية المقدّمة لمختلف الشرائح الإجتماعية والفئات العمرية من مرتادي المؤسسات الثقافية بالجهة ونجحت مختلف هذه الأنشطة في الإهتمام بمختلف التعبيرات والفنون الإبداعية حيث حرصت المندوبية الجهوية للثقافة وبإشراف **السيد محمد البشير التواتي** المندوب الجهوي على دعم كل مبادرة ثقافية واعدة بل سجّلنا مواكبته المباشرة لأبرز هذه التظاهرات التي سبق تنظيمها عقد ندوات صحفية خاصة بكل تظاهرة للتعريف بها عبر مختلف وسائل الإعلام ومثّليها من المراسلين الجهويين

وفي هذه الورقة مواكبة وتغطية لبعض هذه الأنشطة الثقافية والفنية



دور الثقافة تحتفي بالربيع بألوان ثقافية متميّزة

نظّمت مختلف دور الثقافة بولاية جندوبة عديد البرامج التي إحتفت بعطلة الربيع وتوجهت بالبرمجة لمختلف الفئات العمرية والشرائح الإجتماعية التي سجّلت مشاركتها في إنتاج فقرات هذه الأنشطة والإستفادة من محتواها في إطار حرص السيد محمد البشير التواتي المندوب الجهوي للثقافة وكما أكّد في ندوة صحفية عقدها يوم 13 مارس مع المراسلين الصحفيين الجهويين على تشريك المواطن من أطفال وشباب وكهول في مشاريع أفكار البرمجة الثقافية حتى لا تصبح هذه الأنشطة مسقطة وفي هذا الإطار نظّم المركّب الثقافي بجندوبة فعاليات الدورة 14 لمهرجان ربيع الطفولة من 16 إلى 31 مارس والذي إتّخذ هذه السنة بعدا مغاربيا من خلال تقديمه لعروض مسرحية للأطفال من تونس والجزائر والمغرب وورشات حرّة في الرسم ومنوعات تنشيطية بفضاء المركّب الثقافي ولفائدة الأطفال المرضى المقيمين بالمستشفى الجهوي بعد أن أفتتح المهرجان بخيمة عملاقة للألعاب النارية والبهلوانية والترفيهية للأطفال ومن جهتها نظّمت دار الثقافة بوسالم فعاليات الدورة 22 لمسرح الطفل من 16 إلى 29 مارس

الجاري والتي تضمّنت عروضا مسرحية وأخرى سينمائية للأطفال وفي فرنانة نظّمت دار الثقافة من 17 إلى 20 مارس تظاهرة بعنوان"السينما التونسية والثورة:توثيق أم تحليل؟" من خلال معرض وثائقي عن الثورة وندوة فكرية ذات علاقة بعنوان التظاهرة كما نظّمت فعاليات الدورة السابعة لـ"مهرجان ربيع الطفل والبيئة" من 24 إلى 27 مارس تحت عنوان"النظافة حق وواجب" وتضمّن هذا المهرجان عروضا مسرحية وورشات فنية إهتمت بأهمية المحافظة على المحيط والبيئة ودورهما في حياة الإنسان إلى جانب ندوة فكرية بعنوان"النظافة حق وواجب" بالتعاون مع "جمعية مدينتي بجندوبة" ومن جهتها نظّمت دار الثقافة بوعوان فعاليات الدورة الثانية لتظاهرة"مهرجان الطفل" تحت شعار"زهرة الطفولة" من خلال تقديم عدد من العروض المسرحية والتشيطية وعروض لموسيقى الراب وورشات بدوية وورشات تكوينية وإبتكارات في الرسم وصنع الأقنعة وكان الموعد يوم 27 مارس الجاري مع قافلة ثقافية نظّمتها دار الثقافة طبرقة لإحدى المدارس الريفية التابعة بالجهة وتضمّن برنامجها جملة من الورشات في الرسم والمطالعة ومباريات ثقافية وألعاب بدون حدود لتختتم التظاهرة بدار الثقافة طبرقة بعرض ومناقشة شريط"سمبا" لفائدة أطفال مدينة المرجان.



الصورة 14

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المكتبات العمومية تحتفي بربيع الطفل:

نظّمت مختلف المكتبات العمومية القارّة والمتنقلة بولاية جندوبة عديد البرامج التي تحتفي بعطلة الربيع وتتوجّه بالبرمجة أساسا للطفل وفي هذا الإطار نظّمت المكتبة العمومية للأطفال بجندوبة من 22 إلى 30 مارس برنامجا تثقيفيا متنوعا من خلال جملة من المباريات الثقافية بين المدارس ومسابقة في الرسم تحت عنوان"تونس في عيون الأطفال" وتجسيم إحدى القصص عبر عمل مسرحي من إنتاج روّاد هذه المكتبة وبغار الدماء نظّمت المكتبة العمومية من 17 إلى 26 مارس ورشات في الرسم والتعبير الكتابي تحت عنوان"عبّر بالرسم أو الكلمة:كيف ترى وطنك بعد الثورة؟" وورشات في الخط العربي ومسابقات في تلخيص القصص وبالوسط الريفي نظّمت المكتبة العمومية بحمّام بورقيبة من معتمدية عين دراهم خلال الفترة من 20 إلى 24 مارس مسابقات في الرسم حول البيئة وأهميتها في حياة الإنسان وحصص للترغيب في المطالعة وورشة تكوينية في المسرح إنطلاقا من تجسيد قصة"سنحوب والطبيعة" ركحيا من قبل روّاد هذه المكتبة لتتوّج البرنامج بمباريات ثقافية وأمسية لمواهب الأطفال في الشعر والغناء والسكاتشات وبعاصمة المرجان طبرقة نظّمت المكتبة العمومية من 19 إلى 23 مارس لفائدة الأطفال حصص تنشيطية وعروض

سينمائية عبر الأقراص المضغوطة ويكون موعد الشباب التلمذي مع جملة من المحاضرات ذات الصلة بالبرنامج الدراسي لسنوات الباكالوريا قدّمها الأستاذان موسى الغفيري ومراد العلوي ليتوّج البرنامج برحلة ترفيهية للأطفال لزيارة منطقة عين سلطان وحمية الفائحة الطبيعية بغار الدماء وبدورها نظّمت المكتبة العمومية بعين دراهم من 17 إلى 23 مارس عرضا للعموم للتعريف بمقتنياتها الجديدة من الكتب التي عززت رصيد هذه المكتبة وحصصا تنشيطية وأخرى للمطالعة للأطفال بالهواء الطلق وبفرنانة نظّمت المكتبة العمومية وعلى مدار 3 أيام إنطلاقا من يوم 21 مارس يوما مفتوحا لنبذ العنف من خلال جملة من المحاضرات التحسيسية ومسابقات في الرسم والتعبير الكتابي حول هذا الموضوع وببوسالم نظّمت المكتبة العمومية من 17 إلى 28 مارس معرضا لكتب عن الحركة الوطنية إحتفاء بعيد الإستقلال ويوما ترفيهيا بإمضاء مجموعة "منير ميمو" وعرضا لمسرحية"السندباد البحري" من إنتاج رواد المكتبة من الأطفال وكان الوعد إنطلاقا من يوم 23 مارس مع "أسبوع الكتاب"من خلال معرض بفضاء محطة الأرتال ببوسالم تحت شعار"بوسالم تقرأ" أما المكتبة العمومية بالنبانية من معتمدية عين دراهم فنظّمت من 25إلى 30 مارس عروضا مسرحية من تجسيد رواّدها من الأطفال ومباريات ثقافية تخللتها عروض لمواهب أطفال المنطقة في الغناء والشعر والسكاتشات ومن جهتها حرصت المكتبة العمومية بوادي مليز رغم أنها معلقة باعتبارها آيلة للسقوط على أن تكون في الموعد مع عطلة الربيع ونظّمت نشاطا للطفل تواصل من 14 إلى 16 مارس من خلال مسابقات في كتابة القصة وفي الرسم والتلوين لفائدة عدد من المدارس الإبتدائية ورياض الأطفال بالمدينة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشير إلى أن المندوبية الجهوية للثقافة بجندوبة حرصت خلال هذه العطلة على دعم كل المؤسسات الثقافية بولاية جندوبة وخاصة دور الثقافة بعروض موسيقية من إنتاج الفرق الموسيقية بالجهة على غرار فرقة ليالي إشبيليا للموسيقى ومجموعة صبري كومندوس للراب ومجموعة رمزي عبد الناجي للموسيقى البدوية والفرقة الجهوية للفنون الشعبية بجندوبة مجموعة أفراح البادية من نابل إلى جانب دعمها لكل من المركب الثقافي"عمر السعيدي" بجندوبة ودار الثقافة بني مطير بعرض مسرحي بعنوان "عم صالح" وهو إنتاج جهوي لجمعية هواة المسرح بطبرقة إلى جانب تنظيمها لفعاليات "المهرجان الجهوي للمسرح بدور الثقافة ودور الشباب بولاية جندوبة"الذي احتضنته هذه السنة دار الثقافة ببوسالم يومي 21 و22 مارس.



في مدينة جندوبة: المسرح يناديا:

تحت إشراف المندوبية الجهوية للثقافة بجندوبة وبدعم من إدارة الفنون الدرامية والركحية بوزارة الثقافة تنظّم المركّب الثقافي "عمر السعيدي" بجندوبة وبإدارة

أستاذة المسرح السيدة ثريا الحبيب الزغدودي فعاليات تظاهرة مسرحية جديدة إنضافت إلى رصيد التظاهرات المسرحية العريقة بالجهة على غرار تظاهرة"عيد المسرح" وهي تظاهرة اختارت لها هيئة التنظيم عنوانا جذّابا وملفتا للانتباه ويوحي بعديد القراءات والتساؤلات وهي تظاهرة"المسرح يناديا".

وإن قراءة أولى في هذه التظاهرة تجعلنا نتوقف عند السؤال عن الدلالات الإيحائية والرمزية لعنوان التظاهرة فهل توجّه منظّمو هذه التظاهرة بنداء استغاثة لإنقاض الحياة المسرحية بالجهة خصوصا والحياة الثقافية في ظلّ الانتقال الديمقراطي تعيش عديد التجاذبات السياسية والفكرية والإيديولوجية بين قبول الفعل الثقافي والإبداع واعتباره الركيزة الأساسية لنمو ورقيّ الشعوب وبين رفض للإبداع الفني واعتباره من قبيل السلوكات الشيطانية غير المقبولة في نظر بعض ما يمكن تسميتهم بـ"المتأسلمين" كما يوحي عنوان التظاهرة بدعوة صريحة للإقبال على مشاهدة الفن الرابع في ظل عزوف هام من الجمهور عليه والقراءة الأخرى توحي ضمنيا بدعوة مبدعي الجهة بإنقاذ الرصيد المسرحي التي عرفت به ولاية جندوبة عبر تاريخها الثقافي والفني وخاصة من خلال تقديم إبداعات جديدة وعدم الوقوف على الربوة واستنساخ أعمال قديمة أو تكرارها بل تكرار عرضها لسنوات دون تقديم الجديد والإضافة.

ومهما تكن خلفيات هذه التظاهرة فلنهم أنها أحدثت حراكا ثقافيا بالجهة رغم أن محتواها لم يجب عن مختلف هذه القراءات وكأني بمنظمي التظاهرة تعمّدوا فسح المجال للعموم للتفاعل مع هذا "النداء المسرحي" كلّ حسب قراءته في إطار الحرص على ضمان حرية الرأي وديمقراطية التفكير.

وفي استعراضنا لبرنامج هذه التظاهرة فإن أهم فقراتها تمثلت في تقديم 5 عروض كبرى من بين الإنتاجات المسرحية الجديدة وهي مسرحية"الترانزيت صفر" من إنتاج شركة مسرح التاس وبطولة الفنانة المسرحية دليلة المفتاحي و التي عرضت في إطار الاحتفالات باليوم العالمي لحقوق الإنسان ومسرحية"يمنع هنا"لجمعية فينوس ومسرحية "أصوات" وهي من إنتاج شركة فن المسرح اليومي لمنجي بن إبراهيم كما عرضت مسرحية"قمرة 14" لشركة عطيل للإنتاج الفني لجمال ساسي لتتوّج هذه العروض بعرض مسرحية"الليلة الأخيرة"لشركة "مدارات".

ومن بين ما ميّز هذه التظاهرة إضفاء صبغة تنشيطية على هذه العروض من خلال خاصة تنظيم معرض توثيقي من خلال الأفيشات والكتابات الصحفية والصور التاريخية القديمة والجديدة عن "الحركة المسرحية بولاية جندوبة" أبرز ثراء إنتاجات أبناء الجهة في هذا المجال الفني إلى جانب تنظيم ورشة لفن الممثّل من تأطير الأستاذة وفاء عيّادي والمميّز في هذه التظاهرة هو مساهمة المركّب الثقافي الجامعي"محمود المسعدي" بجندوبة في برنامجها وذلك بعرض مسرحية"سيناريو جاهز" لـ"جمعية عبش مسرح"

ولئن كنا ننتظر بالمناسبة تنظيم ندوة عن واقع وآفاق العمل المسرحي بجندوبة فإن المندوب الجهوي للثقافة أفادنا أنه سيتمّ قريبا عقد جلسات قطاعية لتدارس واقع وآفاق الفعل الثقافي بالجهة من خلال حوار حرّ ومفتوح وشفّاف مع كافة المتدخلين في مختلف الإنتاجات الفنية وسيخصّص أوّل لقاء للمسرح .

في بني مطير:برنامج ثقافي لمتضرري البرد والثلوج:

بالتعاون بين دار الثقافة ومركز الإصطياف والتربّصات ونادي الأطفال النموذجي ببني مطير إنتظمت خلال عطلة الربيع وتحديدا من 20 إلى 29 مارس فعاليات الدورة الثانية من تظاهرة "ربيع بني مطير للثقافة والتنشيط" حيث أفتتحت فقرات البرنامج بيوم تنشيطي في شكل مسابقات ثقافية بين أطفال نادي الأطفال بفرنانة ونظرائهم من نادي الأطفال بني مطير وكان الموعد كذلك مع عروض مسرحية لفائدة الأطفال أساسا من خلال عرض مسرحية"عصفورة" لشركة بوغرطة للإنتاج والتوزيع بالكاف وذلك يوم 21 مارس إلى جانب عرض مسرحي عرائسي بعنوان "صغير فنان" لمجموعة عبد الحق خمير وذلك يوم 24 مارس ومن جهته سجّل الفن السابع حضوره في هذه التظاهرة من خلال عرض شريط سينمائي وثائقي حول تونس فترة ما قبل الإستقلال وما بعدها الذي عرض يوم 20 مارس إحتفاء بذكرى عيد الإستقلال ليعقبه عرض شريط عن مشاهد من الثورة التونسية وهو من إنتاج الأستاذ مهدي هرمي وهو منشّط بمركز التربّصات والإصطياف ببني مطير إلى جانب عرض شريط للأطفال بعنوان"النمر المقنّع" وعرض شريط وثائقي للكهول يوم 23 مارس بعنوان" وعرض شريط وثائقي للكهول بعنوان " culture à jendouba "والمميّز في هذه الدورة توجّهها بالبرمجة الثقافية لفائدة العائلات المتضررة من موجة البرد الأخيرة والمقيمين حاليا رفقة أطفالهم بمركز التربصات والإصطياف حيث قدّمت لهم وخاصة يوم 22 مارس جملة من المسابقات في الأمثلة الثقافية والألعاب الشعبية أدخلت البهجة على جميع المقيمين وخفّفت عنهم وطأة معاناتهم اليومية مع قساوة البرد والثلوج بعد أن عاش أطفال المنطقة على إيقاع منوعة تنشيطية هامة بعنوان"بلبل ودودو" يوم 22 مارس من تنظيم المكتبة العمومية بالمكان والتي كانت طرفا فاعلا ومساهما في هذا المهرجان الإحتفائي بالطفل من خلال تنظيمها لورشة قراء لجملة من القصص ومسرحة بعض النصوص ليتوّج النشاط بعرض هذه القصص وتجسيدها ركحيا يوم 27 مارس الماضي إحتفاء باليوم العالمي للمسرح وسعيا للترفيه على أبناء العائلات المتضررة من موجة البرد والمقيمين بمركز الإصطياف والتربصات نظّمت دار الثقافة بالمكان لفائدتهم زيارة لمحطة توزيع المياه والكهرباء ببني مطير إلى جانب رحلة إلى محمية إشكل بولاية بنزرت يوم 30 مارس الماضي،ونشير كذلك إلى مساهمة المجتمع المدني في إثراء فقرات هذه البرمجة الثقافية خاصة من خلال تنظيم جمعية العمل والتنمية المتضامنة بتونس لفائدة كافة الشرائح الإجتماعية والفئات العمرية بالمنطقة ليوم مفتوح للمسرح والتنشيط يوم 27 مارس من خلال عرض عدد من الأعمال المسرحية المنتجة من قبل الشباب الهاوي بعد الثورة ومن خلال ورشات تكوينية في صنع الأقنعة والديكورات المسرحية وورشة لفن الممثل.

5 مليارات للمشاريع الثقافية بولاية جندوبة:

عقدت مؤخرا بمقر ولاية جندوبة ندوة صحفية حضرها عدد من المراسلين الصحفيين بالجهة وإستعرض خلالها السيد محمد البشير التواتي المندوب الجهوي للثقافة وبحضور أعضاده الإداريين مختلف المشاريع

الثقافية بالجهة والتي بلغت تكلفتها 5 مليارات و600 مليون منها مشاريع إنطلقت في الإنجاز على غرار بناء القسط الثاني من المكتبة الجهوية بجندوبة حيث تتواصل الأشغال منذ 11 جانفي من هذه السنة بما قيمته 500 مليون ومنها مشاريع في طور الإنطلاق كبناء مقر جديد للمندوبية الجهوية للثقافة بما كلفته 500 مليون حيث تمّت المصادقة على المثال الهندسي من طرف اللجنة الفنية للبناءات إلى جانب مشروع إحداث قاعة عروض بدار الثقافة فرنانة بما كلفته 800 مليون حيث تمّ إعداد المثال الهندسي في إنتظار تعيين جلسة للجنة الفنية للبناءات المدنية للمصادقة عليه .

كما أكّد المندوب الجهوي وجود عدد من المشاريع المعطّلة على غرار مشروع إعادة بناء دار الثقافة عين دراهم بما قيمته مليار و200 مليون وذلك سبب وجود إشكال قانوني في تعيين مهندس معماري عن طريق مناظرة هندسية تمّ تعطيلها من قبل عمادة المهندسين وحسب مصادرنا الخاصة فالإشكال يتمثّل في شكوى قضائية تقدّم بها مهندس معماري من أبناء الجهة حول عدم تجديد مشاركته في إعداد المثال الهندسي المطلوب خصوصا وأنه سبق له أن قام بإعداد هذا المثال لما كانت كلفة المشروع أقل من المبلغ المذكور وعندما تمّ الترفيع في القيمة المالية للمشروع من جديد حرم من حقه في الأولوية خصوصا أنه إلى حدّ الآن لم يتقاضى مقابل أتعابه وعمله من بلدية عين دراهم.

ومن المشاريع المعطّلة كذلك إعادة بناء قاعة العروض بدار الثقافة طبرقة بما كلفته حوالي 300 مليون بسبب إشكال قانوني وعقاري مع متشمّوغين محلين بالعقار التابع لهذه المؤسسة الثقافية ومن جهته تعطّل مشروع بناء مسرح البحر بطبرقة الذي تبلغ كلفته الجملية مليار و200 مليون والذي بلغت نسبة الأشغال به60 بالمائة في حين تبلغ كلفة الأشغال المتبقية حوالي 982 مليون إضافية وبالنسبة إلى مشروع بناء مكتبة عمومية بجندوبة الشمالية بما كلفته 400 مليون فالسلط الجهوية في طور البحث عن قطعة أرض للمشروع أما مشروع بناء مكتبة عمومية ببوعوان بما كلفته 400 مليون فتمت معاينة بناية مشيّدة بالمنطقة قصد إعادة تهيئتها في إنتظار مزيد التحري عن الوضعية العقارية لهذه الأرض المقترحة.

ومن جهته أفاد السيد حيدر عثيمني المكلّف بالتجهيز والبناء بالمندوبية الجهوية للثقافة أنه رصدت حوالي 429 مليون لتهيئة وصيانة المؤسسات الثقافية بالجهة منها 36 مليون لتهيئة المركّب الثقافي بجندوبة وهو مشروع في طور تعيين مقاول و13 مليون لتهيئة المدرسة الجهوية للموسيقى حيث تم تعيين مقاول وستنطلق الأشغال قريبا و82 مليون لتهيئة المكتبة العمومية بوادي مليز بعد إعداد إختبار فني في الغرض و20 مليون لتهيئة المكتبة العمومية ببني مطير بعد أن تم إعداد إختبار فني في الغرض وبالنسبة إلى إعادة بناء قاعة العروض بدار الثقافة وادي مليز فهو مشروع في طور إعداد قائمات تقديرية خاصة بأشغال هدم البناية القديمة وترسيم المشروع ضمن إقتراحات الجهة بميزانية الدولة لتختتم الندوة بالإشارة إلى إنتهاء أشغال تهيئة دار الثقافة بني مطير بحوالي 29 مليون وتهيئة المكتبة العمومية بالنبائنية بحوالي 24.850 ألف دينار وتهيئة المكتبة العمومية بغار الدماء بحوالي 5.600 ألف دينار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولاية قفصة زاخرة بالمسرح

متابعة: محمد العايش القوتي

جمعية مسرح المناجم بدار الثقافة المتلوي: مسرحية "قوبيا" تعالج قضية الخوف الداخلي من الآخر المتمثل في الأشياء والأشخاص، فهي رؤية فنية تطرح أفق فني جمالي يعتمد على تواجد شيء (Objet) هو المتسبّب في خلق ذلك الأرق والخوف اللامتناهي من القادم، وأثناء العرضتتعرى لنا الشخصيات كاشفة مواقفها من بعضها، وموضحة لنا حقيقة رؤاها تجاه الواقع المحيط بها.

مسرحية أحلام صغيرة للأطفال: أحلام صغيرة... هي أحلام مجموعة من الشخصيات تعيش معاناة التشرد والضياع في متاهات الزمان والمكان، تطرق أبواب النجاة والخلاص من براثن التيه الاجتماعي والفكري، ومن خلال محارطة النص الركحي تتعرى لنا الشخصيات كاشفة عن أحلامها ومواقفها تجاه عالمها الخاص، وعالمها الكوني الافتراضي، ولئن كان نص "أحلام صغيرة"..... ملامسا في خطابه بكل ما يحيط بتلك الظاهرة الاجتماعية المتفاقمة فإن عرض "أحلام صغيرة" قد لامس هذا الأخير من خلال أداء الممثلين والديكور وتلك الحالة الطفولية، وقد خلق العرض نوعية فرجوية جديدة انبنت على تعدد الأشياء وتغير الملابس وكثرة الألوان تبشرا ومنا شدّة من الشخصيات لتحقيق أحلامها.

صرخـــــة: مسرحية باللغة العربية الفصحي من تأليف أستاذ المسرح بالمعاهد الثانوية بمدينة المتلوي ولاية قفصة نوفل المسعدي وكذلك إخراجه بالاشتراك مع زميله الأستاذ محمد الطاهري تمثيل: هاشم الشافعي – مهيب خلفي – عمر حامد – إلياس التركي – هبة أحمد – آية دياري – ويشارك في تمثيلها أيضا عدد من التلاميذ والطلبة والناشطين بنادي وفرقة جمعية مسرح المناجم بدار الثقافة بالمتلوي- وشاركت خلال

شهر مارس 2013 بالمهرجان الجهوي بدور الثقافة والشباب ابن منظور بقفصة ونالت المرتبة الثانية ويوم 04 ماي 2013 ضمن المهرجان المدرسي بالمركز الوطني للفنون الدرامية والركحية بقفصة تحت إشراف المندوبية الجهوية للتربية والتعليم بقفصة بالتعاون مع المندوبية الجهوية للثقافة بقفصة بإشراف الأستاذ هشام الزيدي المندوب الجهوي للثقافة بقفصة.

من احتفالات سيدي بنحمدوش: "سيدي بنحمدوش" ولي صالح أصله من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى – مراكش وفاس – حيث توافد العمال المغاربة إلى مدينة المتلوي للعمل بداموس منجم الفسفاط، لقد سكنوا بحي خاص بهم يسمى (حي الكائنة المراركة) فشيدوا العديد من الجوامع بالمتلوي والرديف وأم العرائس باسم "سيدي بنحمدوش"، وأصبحوا يقيمون له الزرد الكسكسي (فاللم لحم البرشي ولحم العلوش) (والحضرة) كل عام بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي وذلك برشق المجانق والسيوف والشواقير والدبابيس والسكاكين والبنادير والدفوف والطبال... وتنطلق الحضرة بالمدائح والأذكار، ثم يتحمّر الذي ثار في الحضرة وينهال على ضرب نفسه في مختلف أجزاء جسده إما بالسيف أو بالشاقور دون أن يلحقه أي أذى من ذلك، ثم يقع توزيع قطع الحلوى والسكر والبسكوي (للطالبين والحاضرين لقضاء حاجتهم (بركة سيدي بنحمدوش)) والأولياء الصالحين كافة، ويستمر هذا المشهد الصوفي لأكثر من ثلاث ساعات كاملة.

مسرحية عزّالة القفصي: مسرحية جديدة لفرقة جمعية مسرح المناجم بدار الثقافة بالمتلوّي باللهجة الدارجة العامية من تأليف الاستاذ الشاعر محمد عمار شعابنية اخراج الحبيب البقلوش تمثيل عبد الرؤوف قاسم الدالي- زياد ماجدي- الصحبي حركاتي- مهدي ابراهمي، وهي سيرة مسرحية تراوح بين الجدية الظاهرة والمواقف الساخرة لترسم ملامح شخصية هي من نحت الواقع والمتخيل في آن واحد، ولها صنائعها الناصعة بعيدا عن الأضواء وفضولية الأنظار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com